سلسلة الأوبرات العالمية

عَايِدَة

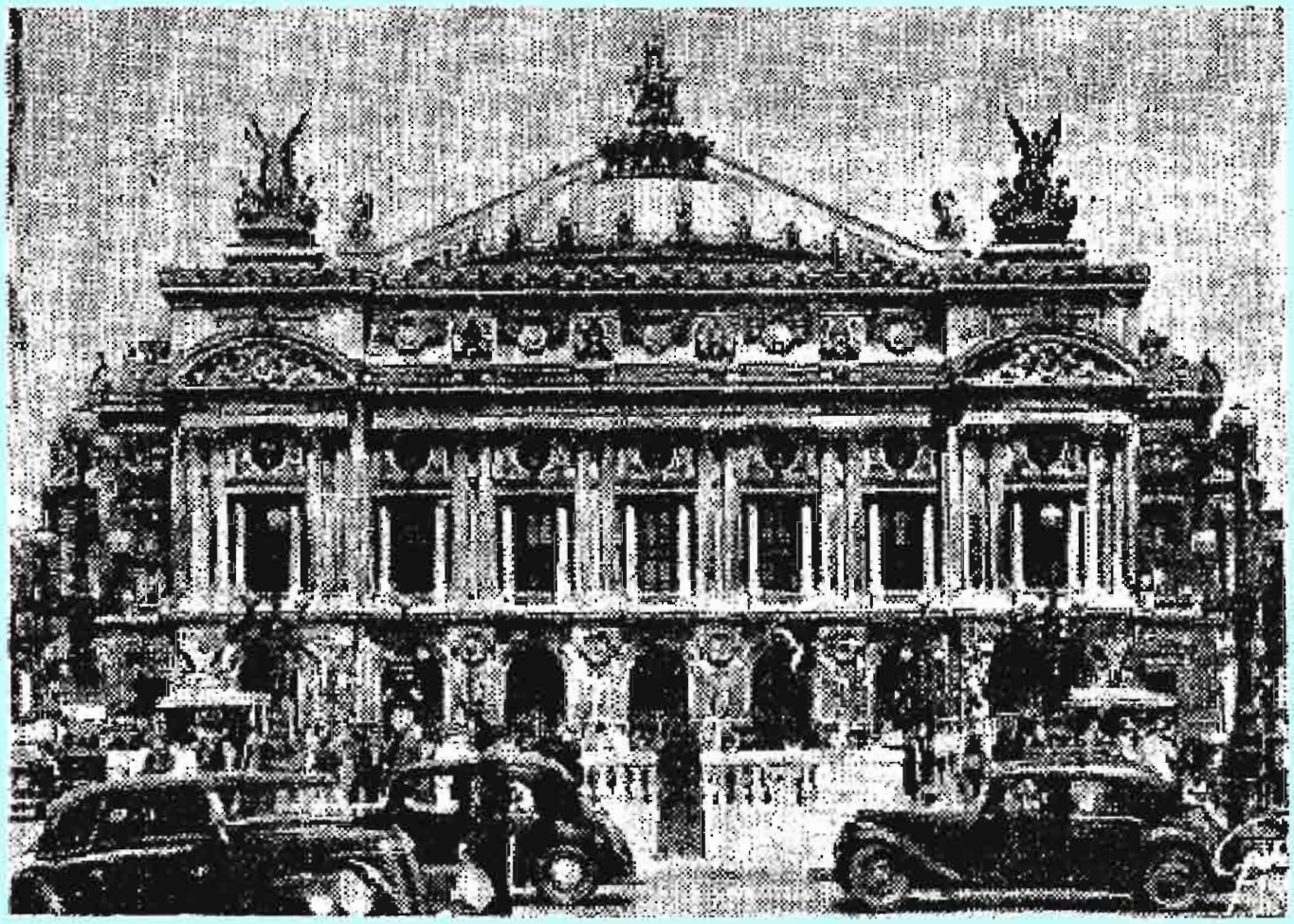

الدكتور محمد محمود سامي حافظ

* حصل على دبلوم معهد فؤاد للموسيقى عام ١٩٤٠ .

* نال التوجيهية وليسانسيه فى اللغة الإيطالية ودبلوم فى اللغة الفرنسية

* أنتدب أستاذا لتدريس الموسيقى بالعراق عام ١٩٤٢ ــ ١٩٤٧ .

* سافر إلى باريس عام ١٩٤٧ لدراسة التأليف الموسيقى والهارمونى وقيادة الأوركستر حصل عام ١٩٥٠ على:

١ ــ دبلوم التخرج فى التأليف الموسيقى من كونسرفتوار باريس الحكومى .

٢ ــ الدبلوم العالى فى علم الهارمونى من مدرسة المعلمين بباريس .

٣ ــ دبلوم عال فى الابحاث الموسيقية من مدرسة سزار فرانك بباريس .

* رشح فى بعثة وزارة المعارف عام ١٩٥١ ونال الدكتوراه بدرجة الشرف فى الموسيقى وآدابها من جامعة باريس فى مارس ١٩٥٤

سلسلة الاوبرات العالمية

يصدرها الدكتور محمد محمود سامى حافظ الحائز على دكتوراه
بدرجة الشرف من معهد الأبحاث الموسيقية لجامعة باريس (السوربون)

عايده

أعظم مسرحية غنائية وضعت خصيصا لأفتتاح دار الاوبرا
المصرية عام ١٨٧١

(الموجز . الحوار . التحليل الموسيقى . حياة الملحن والشاعر)

عنوان الكتاب ، حقوق الطبع والنشر والترجمة محفوظة للمؤلف

إهداء

إلى من أحبتها ووهبت لها قلبي

إلى من استمد منها الصبر فى كفاحى وجهادى

إلى يدى اليمنى وأكبر مساعد لى فى آمالى

إلى زوجتى المحبوبة (ف)

المؤلف

دكتور محمد محمود سامى حافظ

تستهل السلسلة عددها الأول مستبشرة بما ستقوم به من واجب أزاء فكرة قد تعود على الأوساط الموسيقية والمسرحية بكل نفع وخير ، وان ندخر وسعاً فى بث فن الأوبرا وذيوعه فى أرجاء الشرق على أسس سليمة ودعائم قوية ، وان نبخل على القارىء بأى تضحية كانت ، من مجهودات أو نفقات ، وسنجاهد بمشيئة الله حتى تهون كل صعاب أمامنا ، وسنبلغ بأذن المولى كل أهدافنا المقصودة بفضل تشجيع الجماهير لمجهوداتنا الأدبية والموسيقيه

ويسعدنى أن أستهل هذا العدد بطفرة جديدة ، آملا أنها ستجد صدى لجانب هام من رغبات وأهداف عشاق الموسيقى والمسرح ، ألا وهى البدء بمسرحية عايده ، تلك المسرحية التى لاقت من النجاح ما أكسبها شهرة عالمية وجعلت فردى يتردد على أساطين الفن .

وهكذا سوف يقرأ القارىء الكريم فى هذه السلسلة ابتداء من هذا العدد أبوابا عديدة لها من المكانة الفنية والعلمية أثرها الواضح . ولست أخفى على حضرات القراء أن تنفيذ هذه الفكرة تكلفنى جهودا مضاعفة ، من سهر متواصل ورعاية فائقة - وإنى أرحب فى كل وقت باستقبال رسائل القراء ، مستجيباً إلى مطالبهم وما تتطلب حاجاتهم من نواحى المسرح الغنائى

نرجو من الله أن يؤدى كتابى هذا رسالة يانعة ، تزدهر وتنتشر فى أقطار الشرق . وسنجد من بين إخواننا القراء أصدقاء مخلصين ، يبثون لنا الدعوة فى مختلف المناسبات والمجتمعات حتى نقوى على المضى قدما فى تنفيذ آرائنا ومناهجنا الجديد.

والله ولى التوفيق — المؤلف

يمكن لحضرات القراء طلب نسخة عايده قبل نفاذها وفقاً للتعليمات الموضحة فى الصفحة الأخيرة من الغلاف

العصيب ، ومن عادات قدماء المصريين عند حدوث خطب من الخطوب أن تتقدم الكهنة إلى معابد الآلهة لاستشارتهم فيما يجب عمله . وانتهى الأمر بان عين راداميس قائداً للحملة . وودعه الشعب وداعا حاراً .

وما أن عاد راداميس من الحرب حاملا الأسرى والنفائس الثمينة التى استولى عليها بانتصاره على العدو حتى نصبت السرادق لاستقبال القائد المنتصر .وكان يتصدر هذا المحفل الملك والأميرة وحولهم طبقات الأمة تهتف بحياة منقذ البلاد . وما كاد راداميس يجثو أمام الملك حتى تقدمت إمنيريس ووضعت الصولجان الذهبي فوق رأس البطل الجسور الذى استعاد مجد مصر وعظمتها. كانت عايدة تتابع هذا الموقف بحيرة وتساءل، وبينما هى على هذا الحال إذ تفاجأ برؤية أبيها عمونصر بين الأسرى فى هيئة ضابط، فتندفع اليه وتلقى نفسها بين ذراعيه ، ولكن أباها يحذرها ألا تفشى سره ، لأنه تزيا بهذا الزى لكى يستطيع معرفة أخبارها والاحاطة بخطط العدو ومواقع جيشه .

طلب فرعون أن يمنح إلى راداميس كل ما تصبو اليه نفسه ، ولكن بدلا من أن يطلب راداميس يد ابنة الملك طلب أن يطلق سراح الأسرى والعفو عنهم ، وقد قبل الملك هذا الطلب على أن ينزل عمونصر ضيفا فى قصر فرعون لاعتباره من طبقة الأشراف . وفى نهاية الحفل يضع الملك يد ابنته فى يد راداميس ويقدمها له زوجة ، كفاء بطولته وبســـالته فى النصر على الأحباش .

وبينما كانت عايدة حزينة يائسة كانت إمنيريس شامخة أنفها لمـــا ظفرت به من حب راداميس ، بل نلاحظ أن القائد المنتصر كان مرتبكا حائراً ، لا يستطيع رفض هدية الملك ، ولكن ما العمل ! وهو يعشق عايدة ويحبها من كل جوانحه ، لذلك فضل الصمت وصمم فى دخيلة نفسه أن لا يخنث بعهد الحب إلى معبودته الحبشية .

أعد القوم عدتهم للاحتفال بعرس رداميس وامنيريس ، وقبل ليلة الزفاف طلب رداميس من عايده أن تقابله سرا بجانب معبد إيزيس ليؤكد لها حبه وأشواقه ، وبطريق الصدف أحيط عمونصر بهذا الوعد فعول أن ينتفع من علاقة إبنته بالشاب القائد حتى يعرف أسرار الجيش ويدبر أمره لاسترداد ملكه .

وبينما كانت أمنيريس تقضى الليلة السابقة للزفاف فى معبد ومذبح إيزيس مع كبير الكهنه ، كان عمو نصر يأخذ ركنا بالقرب من المعبد ، يتوسل لابنته أن تمد له يد المعونه لانقاذ وطنها من مخالب العدو .

طلب عمو نصر من عايده أن تستطلع من رداميس عن خطط الحمله المقبله، رفضت عايده فى بادىء الأمر، ولكنها رضخت فى النهايه أمام الحاح والدها ووعدته بانقاذ ما يمكن إنقاذه وفى أثناء حوار الأب مع إبنته تسمع خطوات رداميس فيعود عمو نصر الى مخبئه يسترق الحديث .

وما أن يتقـــدم رداميس إلى عايده ليعانقها ويبث لها أشواقه حتى تعرض عليه أن يهاجر معها إلى بلد آخر يقضيا حياتهما فى أمن وسعادة .

يتردد رداميس فى قبول ذلك العرض إعتزازا بشرفه وتقديسا لواجباته الوطن ، ولكن حبه لعايده وعدم استطاعته الصبر على فراقها يدفعه أن يقرر أخيراً فكرة الهروب بصحبة حبيبته .

وعندما يتعانق الأثنان ويهمان بالرحيل تتذكر عايده وعدها لأبيها فتجد الفرصة سانحه لتسأل رداميس عن اسم الطريق الذى يقيهما عيون الجنود والحرس عند محاولتهما الهروب . فيبوح لها بالسر الذى يصل على مسمع من عمونصر . ولكن لسوء حظ الثلاثة تخرج أمنيريس فى نفس

الوقت من المعبد بصحبة الكهنة فيسمعون حوار الشاب والشابه فيأتى القبض على الخونه المتآمرين ضد الوطن .

حاول راداميس جهد طاقته عرقلة مجهودات الحرس حتى تمكن عمونصر وعايده من الفرار وأخيرا أسلم نفسه للعدالة لتقتص منه جزاء جرمه .

قدم راداميس للمحاكمة وأصبحت أمنيريس تتردد على سجنه لتقنعه بالرجوع عن غيه أنها ستساعده على النجاة من الهلاك على شرط أن يعود الى حبها ويظل وحده لها

لم يأبه الشاب بتوسلات الأميره لأن طيف معشوقته عايده كان ماثلا أمامه لايفارقه فى أى لحظة . غضبت الأميرة وبكت بكاما مرا وقدلازمها الصعف حتى عجزت أخيرا على الدخول الى ساحة القضاء فرابطت لدى الباب تصغى الى صدور الحكم على معبودها الذى أصر على كبريائه وعناده وكان جزاءه الوأد حيا.

سبق راداميس الى معبد فولكان حيث ينتظره الكهنه بانا شيدهم القدسية وما كاد الحجر الضخم يوضع فوق راداميس وتغيب أشعة النهار عن عينيه حتى يسمع أنين عايده بالقرب منه ' لقد قضات أن تموت معه فى هذا المكان دون أن تحيا وحيدة بدونه . مد راداميس اليها ذراعيه فتلقتهما بحنان وشوق . وظلا يرتقبان الموت ليضمهما تحت سقف واحد وفى قبر واحد .

عايده

مسرحية شعرية غنائية

شعر غيزلانزونى ، موسيقى جوسيبى فردى

وترجمة

الدكتور محمد محمود سامى حافظ.

أشخـــاص الرواية : ـ

١ ـ عـــايده (إبنة ملك الحبشه ورهبنة فى بلاط فرعون)
٢ ـ أمنيريس (إبنة ملك مصر)
٣ ـ الـــكاهنة
٤ ـ راداميس
٥ ـ رمفيس (رئيس الكهنه)
٦ ـ عمونصر (أبو عايـــده وملك الحبشه)
٧ ـ ملك مصر
٨ ـ رسول الأخبـــار

الفصل الأول

« تتوالى مناظره فى إحدى صالات القصر الفرعونى بمدينة (ممفيس) حيث يشاهد الناظر على جوانب القصر الأروقة الفسيحة ذات الأعمدة المتراصة على طول الطريق . وفى الوسط تصطف تماثيل آلهة المصريين ومعابدهم . وخلف المعابد تظهر أهرام ممفيس من بعيد شامخة أنفها إلى عنان السماء . »

المنظر الاول

« رداميس ورمفيس رئيس الكهنة »

يدخل أولا رمفيس ثم يتبعه رداميس

رمفيس — أنبأنا الرسول منذ لحظة ، أن الأحباش قد اصطفوا بجميع معداتهم على شاطىء النيل ، راغبين فى محاربتنا ، والقضاء على شعبنا ، ماالعمل إذاً ؟ ومدينة (طيبة) مهددة بأسرها بجيوش العدو ؟

رداميس — وهل استشرت الآلهة فيما يجب عمله تجاه هذه الحالة العصيبة؟

رمفيس — نعم . لقد استشرتهم فى ذلك الأمر . وإن الإله إزيس ، الأم الحنون وصاحبة المعونة الصادقة فى محنتنا ، قد نادت بك قائداً أعلى للجيش ، وبفضل همتك وشجاعتك الفائقة سيكون النصر حليفنا .

رداميس — أنا قائد للجيش ؟ إنى نحور بهذا الاختيار ، ولى الشرف العظيم بقيامى بهذه المهمة الخطيرة .

الفصل الأول

« تتوالى مناظره فى إحدى صالات القصر الفرعونى بمدينة (ممفيس) حيث يشاهد الناظر على جوانب القصر الأروقة الفسيحة ذات الأعمدة المتراصة على طول الطريق . وفى الوسط تصطف تماثيل آلهة المصريين ومعابدهم . وخلف المعابد تظهر أهرام ممفيس من بعيد شامخة أنفها إلى عنان السماء . »

المنظر الاول

« رداميس ورمفيس رئيس الكهنة »

يدخل أولا رمفيس ثم يتبعه رداميس

رمفيس — أنبأنا الرسول منذ لحظة ، أن الأحباش قد اصطفوا بجميع معداتهم على شاطىء النيل ، راغبين فى محاربتنا ، والقضاء على شعبنا ، ماالعمل إذاً ؟ ومدينة (طيبة) مهددة بأسرها بجيوش العدو ؟

رداميس — وهل استشرت الآلهة فيما يجب عمله تجاه هذه الحالة العصيبة؟

رمفيس — نعم . لقد استشرتهم فى ذلك الأمر . وإن الإله إزيس ، الأم الحنون وصاحبة المعونة الصادقة فى محنتنا ، قد نادت بك قائداً أعلى للجيش ، وبفضل همتك وشجاعتك الفائقة سيكون النصر حليفنا .

رداميس — أنا قائد للجيش ؟ إنى نحور بهذا الاختيار ، ولى الشرف العظيم بقيامى بهذه المهمة الخطيرة .

المنظر الثالث

« راميس وإمنيريس إبنة الملك »

أمنيريس (تخاطب نفسها) أرى فى عين راميس شيئاً جديداً لم أعهده من قبل ، هل هو نشوة حب تسلطت على فؤاده ! أم أمل نصر طاف به فى عالم الآمال ! يا إلهى ! متى أشعر بسعادة الحب ! إنها غايتى فى الحياة

راميس حلم ضائع أضل روحى ، والآن وقد استدعتنى الآلهة لقيادة الحرب ، فالنصر سيكون حليفى والفخار من شيمى . إن لذة الفوز تلهب حواسى وضلوعى ، فالوطن ينادينى .. الموت والخذلان للعدو

أمنيريس (تقترب من راميس) أليس لديك حلم آخر أجمل وأعذب من أحلام النصر يا راميس ؟ ألا تتمنى أمنية أخرى أسمى وأرفع من ذلك ؟

راميس (يخاطب نفسه) أيتها الآلهة . رحمة وإشفاقاً بأمنيريس ، فإن نار الحب والغيرة تلهب حواسها ، رفقاً بحال هذه المسكينة ، فهى تتعذب لأجلى ، ولا تعرف بأن إياسا غريمة أحبها من كل جوانحى إن حب عايده تملك من مشاعرى ووجدانى ، آه .. يا قسوة القدر .

أمنيريس (على حده) يا للتعاسة .. ويا للشقاء . ، أسمع دقات قلب راميس تنبض عن حب آخر . ساعدنى يا إلهى لمعرفة هذا السر فإن البؤس والشقاء أوشكا أن يذهبا بحياتى

المنظر الرابع

« روداميس . امنيريس . عايدة »

روداميس (يلمح عايدة مقبلة من بعيد) إنها هى . . فتاة أحلامى . .

امنيريس (تشك فى موقف روداميس وعايدة فتلاحظ حركاتهما باهتمام) أراه يرتجف ، وقد انتابه الشحوب والهزال ، وألمس فى نظراته شعوراً خفياً وعطفاً زائداً نحو عايدة ، ليس هناك شك فى أن تكون هذه الفتاة منافستى الأولى فى حب روداميس (ثم تقترب من عايدة وتقول) تعالى بجانبى يا عزيزتى ولا تخشى شيئاً ، لا تعتبرى نفسك بمثابة أسيرة لدينا ، ولكننك ضيفة مكرمة . ما لى أراك دائما حزينة كئيبة ، فافصحى لى عن مآسيك وهمومك ، وثقى بأنى سأكون العون الخاص لك ، والصديقة الحميمة التى تفخرين بها على مدى الدهر .

عايدة يا حسرتاه يا سيدتى ، لقد حان وقت القتال ، والشعب بأسره يحتشد لخوض المعارك الفاصلة ، إنى حزينة لتصورى دماء الشهداء وهى تسيل فى ساحة الوغى ، لا أستطيع أن أتخيل هول الموقف والسيوف تطيح برءوس أبناء وطنى وعشيرتى

أمنيريس لا يا عزيزتى . . ليس ما تقولينه هو الذى بعث بك إلى عالم الهموم والكآبة، أرى انه لديك أمر آخر غير هذا ، فبوحى به ، وأعدك بانى سابذل لك كل مساعـــدة ومعونة فى كربك هذا

عايـدة (تخفض نظراتها لتخفى اضطرابها)

رداميس (على حدة) أخشى هذه الروح المتعاظمة ؛ إن امنيريس تسبح فى عالم الغيرة والحقد ، إنها تمقت عايدة ، وتكرهها كل الكره .

أمنيريس (على حدة ، تتجه نظرها إلى عايدة) أرى قلبها يرتجف من شدة الموقف ، وسيواتينى اليوم القريب الذى أكشف فيه عن سر هذه الفتاة العجيبة .

عايـدة (حائرة بين لوعـــة الحب ونداء الوطن) لا لا ليس الحب كل شىء . . الوطن أسمى وأرفع من هانه الأمنية ، ولكن ماذا أعمل يا إلهى وقد أصبحت ذليلة الحب ، فرحمة بى ، واشفاقا على حالى .

المنظر الخامس

« نفس الأشخاص ، يدخل الملك وخلفه الحراس ؛ ثم رمفيس والوزراء ، ويتبعهم الكهنة وقواد الجيش ، وأخيرا رسول الأخبار »

المـــلك أيتها الرعية الأمينة على عرش الوطن ، لقد أصبحنا فى خطر داهم ، ومصر تناديكم للذود عن حوضها ، لقد وصـل الآن رسول من الحبشة ، ينبأنا باخبار هامة ، فاصغوا اليه .

(يدخل الرسول) .

الرسـول أيها الملك العظيم ، لقد تلطخت أرض مصر بدماء أعدائنا الهمج ، إنهم يحرقون أراضينا وزرعنا ، وإنهم يبعثون

في قلوب الشعب الخوف والهزيمة إن جنود العدو يتقدمون صوبنا من كل مكان، وها هم الآن بالقرب من مدينة (طيبة) عاصمة البلاد .

الجميع (يهتفون بصوت عال) يا للحجارة ويا للوقاحة . . الموت لهم . عن بكرة أبيهم .

الرسول واعلموا أيها الملأ ، أن الرجل الذى يتقدم صفوفهم هو عمو نصر

الجميع يا للحجارة ! إنه ملكهم وقائد جيشهم

عايدة (على حدة) أبى . أبى . هل أنت قادم حقا إلى هنا ؟

الرسول لا خوف علينا أيها الملك ، فجنودنا على أهبة الاستعداد لملاقاة العدو من كل صوب ، وإن جيوشنا الجبارة القوية ستقف سداً منيعاً أمام العدو ، وسنحاربه حتى آخر نقطة من دمائنا .

الملك إنى فخور بشجاعتكم وإقدامكم ، والوطن ينادينا جميعاً إلى ساحة الوغى . فهيا بنا . . هيا بنا . .

الجميع الحرب ، والانتقام من هؤلاء الأوغاد .

الملك (يقترب من راداميس) وأنت أيها الشاب الجسور . لقد استدعتك إيزيس لتكون القائد الأعلى للجيش ، فارحل للذود عن الوطن ، وعد الينا سالماً منتصراً .

الجميع (يهتفون لراداميس) .

راداميس أيها الملك العظيم . ساكون موضع ثقتكم الغالية ، وساجاهد حتى أغلب العدو شر غلبة ، وأرد الشكر والعرفان لآلهتنا المقدسة .

عـــايدة (على حدة) أشعر بان حواسى ترتجف وأخشى على راميس من مكروه قد يصيبه أثناء خوض المعارك .

أمنيريس (على حده) آه . . إنه سيرحل الآن للحرب ، وأتمنى أن يعود إلينا سالما منتصرا .

راميس أيتها الآلهة . . أتوسل أليك بحق السماء أن تباركينى ، وتمنحينى العون والقوة ، لاسترجاع أرض الوطن .

الملـــك (يخاطب راميس) تقدم أيها القائد العظيم نحو معبد الآلهة فولكان ، وخذ معك النواويس والأسلحة المقدسة التى ستحارب بها أعداء البلاد ، وتجلب عليهم الخراب والدمار

الملـــك (يتجه إلى الجنـد) وأنتم أيها المحاربون الأبطال ، الوطن يناديكم ، فابذلوا جهودكم الجبارة لانتشاله من براثن العدو وطغيانه

رمفـيس أيتها الالهة المباركة ، إن مصير البلاد بين أياديكم ، فامنحونا رعايتكم وحمايتكم حتى النصر النهائى

الحـاشية يشهد علينا العالم بأسره باننا سنقهر كل عدو يقتحم شواطئنا وسنذيقه أنواع العذاب والجنون ، الموت والهلاك للأجنبي

عايـــده (على حده) تدمع عيناى على راميس ، لاأعرف هل أبكى عليه أم أبكى على وطنى ! ماالعمل ! وماذا أفعل وأنا أهواه من قلبي وقد أصبح منذ الساعة عدواً لوطنى .

راميس إن النصر لآت عن قريب ، والمجد ينادينى ، فالحرب والموت حتى الفوز .

أمنيريس (تقترب من راميس وتقدم إليه راية الجيش) تقبل منى هذا العلم ، فانك البطل الشجاع الذى لايقهر مهما اشتدت عليه المحن والمصائب ، إن بلادنا الان فى خطر محقق ، فندعنه لوعة المعتدين .

الكهنة المجد والتقديس لالهتنا المباركة ، وإن عظمتها وقوتها لتسهر على حمايتك من كل شر ، ستنال ببركاتها طريق النصر والشرف الرفيع .

الجميع إلى القتال . . إلى القتال . . الموت والعار للأجنبي

عايدة (تخاطب راميس) والان اذهب أيها القائد وعد إلينا منتصراً

الجميع عد إلينا منتصرا !

(يخرج الجميع ماعدا عايده)

المنظر السادس

« عايده على انفراد »

عايده (حائرة فى نفسها) يا إلهى ! ! بأى كلمة نطق بها لسانى ! وهل قلت حقا لراميس عد إلينا منتصرا ! لا لا لا أتصور كيف فاهت شفتاى بهذه العبارة الخائنة لوطنى ! وكيف دعوت لراميس بالنصر والفوز على أبى الذى يحارب لانتشالى من هذا الأسر ؟ وهل حقا سأرى يدى راميس ملطخة بدماء أهلى وعشيرتى ؟ يا للسماء ! ! إنى ضعيفة وليس لدى القوة على ملاقاة شعبنا مكسور الجناح ذليل الخاطر أمام شعب فرعون . ولا أحتمل رؤية أبى ويداه مقيدة بالأغلال

والسلاسل ، سامحنى يا الهى . فقد نطق لسانى عفوا بهذه العبارة الخائنة . ولكن ليس الذنب ذنبى ، فالحب ونار العشق هما السبب.

وأنت أيها الدهر القاسى . . رحمة بحالى ! فالحزن يكاد يقضى على حياتى . ان رواسيس عدو وطنى اللدود . . ولكن قلبى يحبه ولا يجسر أن يتمنى له الموت والهلاك .

يا ربى ارحمنى . فانى حائرة . . ومرتبكة ! هل أضحى بوالدى أم بحبيبى ؟ وهل أخون وطنى وأخلص لعدو أبى .

كفى يا لسانى نطقا ، فليس أمامى سوى الابتهال والصلاة الالهية حتى تخفف من عذابى وآلامى . وتبعث فى نفسى الطمأنينة والراحة ! أود أن أرحل — دون عودة — الى مكان بعيد عن الأنظار ، أقضى فيه ما تبقى من أيام حياتى ، لقد فاضت فى الأشجان والآلام وسالت الدموع من عينى كالينابيع الصافية . فالشفقة والرحمة أيتها الالهة ، وكونى سلواى فى همومى وأحزانى وأنت أيها الحب القاسى : لقد حطمت فؤادى ، فرأفة بى وحنانا على روحى التعسة التى تتعذب من أجلك . .

(تبتعد عن المسرح)

طبعت بدار الباشمهندس للطباعة

٣٥ ش حبيب شلبى بالدجالة

التابلو الثانى

« فى الطابق الأسفل ، وبجانب معبد الآلهة فولكان ، تنعكس أشعة الأنوار على صفوف الأعمدة والأروقة المتوارية فى الظلام ، حيث يرتكز فى وسط المسرح مذبح القرابين ، تزينه الشارات والأعلام المقدسة ، يدخل الكهنة والكاهنات ثم يتبعهم ريفيس ورداميس »

« وما أن يأخذ رمفيس مكانه بجانب المذبح حتى يسمع من الداخل أناشيد الكهنة بمصاحبة آلات الهارب . »

كورس الكاهنات — بحق الإله الأعظم فتاح ، سيد الكون ومضيئه ، وصاحب القوة الخالقة لجميع الكائنات ، نتضرع اليك من أعماق قلوبنا ، لأنك حامى الوطن والأبناء ، فاسمع أصوات أولادك التى تتوسل اليك ، وتقبل رجاءها الحار ، إنك النبع الخصيب لقوتنا ، والقوة النارية التى تبعث الينا النور ، فامنحنا معونتك ورعايتك الأبدية لأنك مصدر الحياة ومبعث القوة والجمال .

رمفيس — وأنتم أيتها الآلهة الخالدة ، إن زمام الوطن بين أياديكم ، فساعدوه على ارجاع حظه وقوته ، إن سيوفكم المقدسة تبعث الرعب والدمار على العدو ، فالموت لهم والهزيمة المنكرة مصيرهم .

رداميس — (يخاطب الآلهة) يا إلهى إنك صاحب الحق والحل فى الأمور فامنحنا نصرك ومعونتك ، وانتقم لنا من أعدائنا . إن أرض مصر المقدسة تنشد فيك العون والمساعدة .

« وفى أثناء تسلم رداميس الأسلحة المباركة ، ينشد الكهنة والكاهنات أناشيد دينية ، تصحبها رقصة التسابيح »

الفصل الثانى

« صالة فى جناح إمنيريس »

المنظر الاول

(أمنيريس محاطة بالجوارى والراقصات اللاتى يحركن بأياديهن مراوح من الريش ، والجمع يحتفل بأعياد النصر)

الكورس (لراميس) لأجلك أيها القائد نغنى أناشيد الحرب، إن قوتك كالرعد القاصف ، والوطن مخور بشوكتك وقهرك للعدو ، فاهلا بقدومك ومرحبا وانزين تاجك الذهبى بالورود وأشجار الغار ، ولنعزف لك ألحان الحب الصافى الذى يهيج شجونك وفؤادك .

أمنيريس هلم وأقبل أيها الحبيب : لقد نجاك الله من هول الحرب ومصائبه ، وهأنذا أستعد للاقائك وأشعر بالسعادة تخمر قلبى وتفيض على جوانحى ، فاقترب منى حتى أسمع صوتك العذب الحنون .

الكورس أيها القائد الطموح ، لقد أوقع جيشك الرعب والهلاك فى وقلوب الأعداء ، فلاذوا بالفرار خوفا من قوتك وجبروتك وكأنهم كالدخان الذى توارى فى فضاء الكون ، فالهزيمة

المنكرة مصيرهم ، وثمن النصر ينتظر أوبتك . ومن ابتسم له المجد سيبتسم له الحب .

(ترقص الجاريات المراكشيات رقصات توقيعية فى غاية الإبداع)

أمنيريس مهلا . أرى عايدة تقبل وهى مثقلة الخطى ، وقد انتاب وجهها الحزن والكآبة ، مسكينة حقاً هذه الفتاة ، فقد أسرنا كل أهلها وعشيرتها ، وأصبحت الآن دون حول ولا قوة .

(تشير أمنيريس إلى الجاريات بالإبتعاد)

المنظر الثانى

(أمنيريس وعايده)

أمنيريس (نلاحظ حركات عايده باهتمام) إن منظر عايده يكاد ينبئنى بسر خفى سيظهر لى فى القريب العاجل

(تتجه نحو عايده)

أمنيريس أرى ياعزيزتى أن انتصاراتنا قد عكرت صفو حيـــاتك ، ويالك من تعسة وبائسة حقاً ، فالقدر يقسو عليك فى كل حين ، ولكنى أود مساعدتك ، فهل تثق بى ، وتبوحى لى عن سر أحزانك ، لاتخشى شيئا ، فسأمدلك العون والعطف ، لأنك الصديقة الوحيدة التى أعتمد عليها فى الشدائد ، وإنى مازلت أنشد لك السعادة فى حاضرك ومستقبلك .

عايده كفى ياسيدتى . وأى سعادة تعنين ؟ لاأعتقد بأنى سأحظى

بالسعادة فى يوم ما ، إن بعد الوطن يؤلمنى ويحز فى قلبى ، ماذا أعمل وليس لدى ماأعرفه عن أخبار أبى وأهلى .

أمنيريس رويدا ياعزيزتى ، فالصبر جميل ، وأود أن أشاطرك الهموم والأحزان ، والان وقد نصرنا الله وفتح أمامنا سبل الفوز والمجد ، فأرجو لك الصبر والسلوان ، وأبتهل إلى إله الحب أن يشفق على حالك وأن يساعدك فى بلوغ أمانيك .

عايده (يظهر عليها الانفعال) آه... إله الحب ! كم أنت الجانى والقاتل ولكنك فى نظرى السعادة الحقيقيه ، والحياة بدونك لاتساوى شيئاً ، يكفينى نظرة واحدة من الحبيب تفتح لى أبواب السماء على مصراعيها ، وأنال مقصدى .

أمنيريس (تحدق النظر جلياً فى وجه عايده) أراها هزيلة ، والرجفة تزاولها من رأسها إلى قدميها ، سأحاط بسر هذه الفتاة اليوم قبل باكر ، وسأعرف هذا العشيق الذى تملك قلبها وتركها فى هذه الحالة المؤلمة .

(تخاطب عايده)

اتركى كل خوف ووجل ، وافصحى لى عن مصدر همومك وشقائك ، فان حنانى وعطفى جدير بمساعدتك ، فاقتربى منى ، وبوحى لى بحق ربك عن شخصية هذا المحارب البطل الذى تنتظرين عودته بفارغ الصبر والأمل

عايدة ماذا تسمع أذناى . . ؟

أمنيريس إن الانسان يخضع للقدر المحتوم ، وليس فى وسع أحدنا أن يعارض ما قدره الله علينا ، ولكن يا أسفاه على موت

بطلنا الأكبر راميس فى معركة دامية ، اشتدت من هوله الأبدان .

عايـــدة (ترتجف) أحقاً ما تقولين يا سيدتى ؟ يا لهول الموقف !

أمنيريس نعم . راميس قد فارق الحياة .

عايـــدة يا لمصيبة القدر ، ويا للحظ المنكود .

أمنيريس كيف تتألمين لمصرع راميس ، وهو العدو اللدود لأبيك ووطنك ؟

عـــايدة يا آلامى التى ليس بعدها آلام !

أمنيريس أشكرى الآلهة ، فقد انتقمت لك ولأهلك بموت راميس .

عايـــدة بالعكس ، إن غضب الاله يتبعنى أينما سرت .

أمنيريس أراك ترتعدين من شدة الموقف ، ويظهر إنك تحبين راميس حباً جماً ، وهو بدوره يبادلك هذا الحب ، ولكنى أود أن أهمس فى أذنك خبراً آخر ، وهو أن راميس ما زال على قيد الحياة ولم يمت ، ولكنى خدعتك وكذبت عليك باقوالى .

عايـــدة (تتجه إلى معبد الآلهة وتركع على ركبتيها قائلة) شكراً لك أيتها الالهة .

أمنيريس (يظهر عليها الانفعال) لماذا تكذبين على أيتها الفتاة الحمقاء ؟ إنك تعشقين راميس ، وأنا أيضاً أحبه ، فهل كنت تجهلين ذلك سابقاً ؟ لقد أصبحت الآن غريمتى الأولى ومنافستى فى سعادتى ، ألا تخافين إبنة الفراعنة وقوة بطشها ؟

عايـــدة أحقـــا . أنت منافستى فى حب راميس ؟ ولكن ما العمل يا سيدتى وقد وهبت له قلبي . أتوسل اليك أيتها

الأميرة أن تصفحى عنى لأنى فى حاجة إلى شفقتك وحنانك، إنى أتعذب من نار الحب التى تلهب أحشائى ، فالمجد والفخر لك لأنك الحاكمة على أرض مصر ورعيتها ، أما أنا . . فليس لى فى الحياة سوى قلبى وحبى الطاهر النقى

أمنيريس آه أيتها الرهينة الحبشـــية . احذرى سخطى وغضبى ، فاذا كان قلبك شجاعاً يواجه الصـدمات ، فان قلبى غيور ينتقم منك ومن ذويك، أنصح لك أن تتنازلى عن حب رداميس.

(يسمع أصوات آتية من الخارج ، وموسيقى الجند العائدين من الميدان)

أمنيريس اتبعينى يا عايدة ولتكن على أهبة الاستعداد لمواجهة حفل النصر ، ستقفين أمام الحشد ذليله ، منكسة الرأس ، أما أنا ، فساعتلى المكانة العظمى على عروش الملوك المنتصرين .

عايدة شفقه بى يا ســـيدتى ، ولا تقسى على روحى الذليلة بهذه اللهجة القاسيه ، إن منظرى واضح أمام عينيك ، يستحق عطفك وحنانك ، فقد فاض بى البؤس والشقاء ، ولكن أهدئى أيتها الأميرة ، فان غيرتك ستنطفىء عن قريب ، عندما أفارق الحياه ، وأستريح من قسوة الدهر

أمنيريس اتبعينى أيتها التعسة وسيعلم كل منا ما يخبئه القدر له من حظ أو شقاء ولكنى على يقين بانى سانال القسط الأكبر من حب رداميس .

الكورس ينشد من الخارج — لقد حارب جيشنا الجبار بكل عزيمة

وانتصر على الأعداء اللئام ، وإن شجاعة شـــعبنا ومليكه
تضاهى زمجرة العواصف التى تكتسح كل شىء أمامها .

عايدة (منفردة) رحمة بى واشفاقا أيتها الآلهة المباركة ، وساعدينى فى
تخفيف لوعة الألم والبؤس ، فالحسرة تكاد أن تذهب بحياتى

التـــابلو الثـــانى

(فى إحدى مداخل مدينة طيبة ، حيث تتعانق
أشجار النخيل فى أرجاء الفضاء — وعلى اليمين
معبد آمون — وعلى اليسار عرش الملك
الأرجوانى يتصدر المحفل .)

المنظر الثانى

« الجماهير محتشدة ، الملك ، رمفيس ، أمنيريس ،
عايدة ، الوزراء ، الكهنـــة ، قواد الجيش ،
وجاريات أسيرات يستعددن للرقص . »

« يدخل الملك ثم الوزراء والكهنة ، ويتبعهم
قواد الجيش ، وأخيراً تاتى عايدة بصحبة أمنيريس
وخلفـــهم الحوارى . يجلس الملك على العرش
وتجلس أمنيريس عن يساره . »

الشعب ينشد المجد لمصر والملك المعظم ، إن الداتا وما فيها من رعية
تجلك وتخضع لسلطانك ، باركتك إيزيس بحنانها وعطفها ،

فالأمة بأسرها تقـدم لك تهـانى النصر . فلتنثر الورود والرياحين فى طريقك ، وإن أشـجار الغار لتظللك فى خطواتك السديدة .

النسـاء هيا إلى أشجار النصر ، وهيا إلى الورود العطرة نقطفها من شجيراتها ، وهيا إلى الزهور الباسقة ذات الألوان الجميلة ، نزين بها صدور المنتصرين ، ولنرقص طربا وحبوراً لتخليد هذه الذكرى الخالدة ، إنهـا ذكرى إعادة الوطن لأبنـائه الأبرار ، وهيا ندور حول القرابين كما يدور العالم حول الشمس

الكهنـة الالهة تبارك شعب مصر ؛ وتبتسم إلى أحفادها وأجدادها الأتقياء . . الشـكر لك أيتهـا السموات ، والحمد لالهتنا التى أوفت بعهدها وحمتنا من الأعداء

(تتقـدم فرق الجيش على أنغام الموسيقى ، ويصطفون أمام عرش الملك ، ثم تدخل عربات الحرب محملة بالرهائن والغنائم ، من تحف ثمينة ، وأوانى ذهبية ، وصور الآلهـة وخلافه ، ثم يتبع الجميع الراقصـات حاملات بين أذرعهن كنوز العدو التى استولى عليها المحاربون ، وفى النهـاية تظهر عربة رداميس محمولة على أعناق اثنى عشر ضابطاً)

الملك (ينزل من على العـــرش ليعانق رداميس) الملك والشعب يحييك يامنقذ البلاد ، إنك أسـديت كل جميـــل وصنيع للأمه ، وانتشلت الوطن من براثن الأعداء . وهاهى إبنتى وملـكة مصر المقبلة تستقبلك وتقدم إليك سعوف النصر

رداميس (ينحنى باحترام أمام أمنيريس عندما تقدم له الصولجان) .

الملك (يلاحظ صمت رداميس) أيها القائد المحنك ، كل ماتبتغيه أقدمه لك عن طيب خاطر ، وإن أمانيك لتنفذ بطوع وامتنان ، فاليوم يوم النصر : وثمن النصر قريب منك ، فافصح عن رغباتك ، واقسم بعرشي وبتاجي إني لن أخيب لك رجاء

رداميس أيها الملك القادر لقد أسرتني بعطفك ومروءتك ، ويكفيني فخراً إعترافك بشهامتي وكفاحي في سبيل البلاد ، فلن أرجو سوى هذا التقدير والفخار

الكهنة لقد أنقذت البلاد من الهمجية ، فشكرا لك أيتها الآلهة .

المنظر الرابع

« نفس الأشخاص السابقين يدخل عمونصر أبو عايده ثم الأحباش الأسرى ، وخلفهم الحراس »

عايدة (تشاهد أباها فترتجف من هول الموقف) يالهي ! ماذا أرى؟ أنت أبي . . أبي . أبي

الجميع (يزمجرون) إنه أبوها

أمنيريس نعم انه أبوها ، ولسوء حظه وقع في الأسر .

عايده أحقاً إنك أسير ياأبي ؟

عمونصر نعم يابنتي . فتذرعي بالصبر والسلوان ، ولا تفشي سري .

الملك (يخاطب عمونصر بلهجة المنتصر المتعاظم ، اقترب ! اقترب مني أيها المهزوم)

عمونصر هأنذا أقترب منك بعد أن هزمت دفاعاً عن شرفى وكيانى ، واعلم بأن الخوف ليس من شمـــائلى ولا أهاب الموت ولا أخشاه ، ولكنى صارعت جيشك صراع الأبطال ، والحظ لم يوافنى هذه المرة ، فيوم لك . . ويوم عليك .

عـــايده أيها الملك . إن شعبنا لايخذله خاذل ، وقد كتب القدر لنا بالهزيمة فى هذه المعركة ، وهاهو ملك الحبشة قد وقع أسيرا بين أياديكم ، فرحمة به . وشفقة بحاله ، فان عـــزة الوطن والدفاع عنه واجب مقدس .

(ثم تتجه نحو الملك راكعة تحت قدميه)

عايده أيها العاهل الأكبر لبلاد مصر . لقد ساء حظنا وقسى القدر علينا ، فمد لنا يدك العطوفة ، وساعدنا فى محنتنا ، فاذا ابتسم الدهر لك اليوم ، فلربما يكشر لك عن أنيابه فى الغد

الأسرى العفو أيها الملك القدير ، فان الصفح والحلم من شيم الكرام ، فشفقة بأعدائك ، ولتمنحك السموات بركاتها وتذهب عنك كل ضيق .

رامفيس لا . لا يجب أن تقضى على هذا الجنس الخسيس بأسره ، إنه يهدد شعبنا فى كل صباح ومساء . ولكن حلماً أيها الملك فتوسلات أعدائك ورجاءهم قد وصلت الى مسمع الآلهة فهل تطيب نفسك بالصفح والغفران عن هؤلاء المساكين ؟

الشـعب لافائدة ترجى من الغيظ والحقد . والآن وقد كسرنا شوكة العدو ، وأذقناه المحن ، فصفحاً ياماليك البلاد ، لأنك الحاكم الذى تفخر الدنيا بك ، وتعتز الأمة بقوتك وجبروتك

رداميس (يلقى نظره على عايده) أراها ترتجف رعبا ، والخوف يسبغ عليها لوناً من الجمال الخالص ، يارب ماذا أفعل ! وقد هبط الحب على بأجنحته الوديعة وتملك من فؤادى

أمنيريس (تختلس النظرات الى رداميس) أرى رداميس يصوب سهام عينيه الى عايده ، وألمح نار الحب فى عينيه ، لاأتصور كيف تتحمل هذه الأسيرة نارين معاً ، نار الحب ونار الأسر.

الملك أيتها الرعية لقد عوقب الأعداء جزاء خطيئتهم وجرمهم ، ولكن ليس فى مقدورنا الان أن نطرح فكرة الانتقام من مخيلتنا ، أما اذا أرادت الالهة الصفح والغفران فعظمة العرش وقدسيته جديرة بالعفو عن كل اساءة .

رداميس أيها الحاكم الأمين ، بحق السماء وبحق نور صولجانك أن تسمع رجائى وتوسلاتى .

الملك أعدك بذلك ، وثق بأنى سأمنحك كل ماتطلبه .

رداميس أنظر أولا الى هؤلاء الأسرى المغلوبين على أمرهم ، إنهم يتضورون جوعاً وتعبا من هول الحرب ، ماذنبهم ! وقد قست الظروف عليهم ؟ فهل يتكرم الملك بان يمنحهم حرية الحياة ؟

أمنيريس (منفعلة قليلا) تعنى بأن تمنح الحرية لجميع الأسرى ؟

الكهنة (يترددون) لاتسامح ولا ضعف بعد اليوم ، الموت والعار المهزومين

الشعب (يحتدم) الموت للخونه ولأعداء الوطن

رمفيس (يخاطب راميس) إصغ الينا أيها البطل الشاب ، وأعلم بأن نفوس الأحباش مليئة بالضغينة والكراهية لأمتنا ، وهم يعدون جيشهم للانتقام منا فى أى وقت كان ، فكن على حذر من مكايدهم ، وثق بانك اذا صفحت عنهم اليوم ، فقد الغد يتجاسرون علينا ويعيدون الكرة فى محاربتنا

راميس وقائدهم عمونصر ، أليس لدينا أمل فى إطلاق سراحه ؟

رمفيس نرى من الأوفق أن يقيم هنا فى القصر مع ابنته عايده .

الملك (يخاطب رمفيس) أرى نصيحتكم فى غاية الحكمة والتعقل ، وان اعتقال عمونصر هنا سيكون أكبر ضمان للسلم وعدم العدوان ، أما راميس ، فتقديرا لبطولته ، قد منحت ابنتى أمنيريس زوجة له ، وسيأتى اليوم القريب الذى يتربع فيه على عرش مصر ويدير كافة البلاد

أمنيريس (على حدة) والآن أيتها الجارية الحبشية ، بعد أن أصبحت خطيبة راميس ، فهل تجسرين على مشاركتى فى حب زوجى ؟

الجميع المجد لمصر ولمليكها الأكبر ، وان شعب الدلتا يقدس عظمتك ومقدارك ، باركتك الالهة ومنحتك كل رعاية وعناية

الكهنة ايزيس ، أيتها الالهة المباركة ، إن أبناءك المخلصين للوطن يوجهون لك الحمد والشكران ، وانهم يدينون لك بكل نصر وفوز على العدو نحن نقدسك ونعبدك ، لأنك الحصن القوى المدافع عن أرضنا والحامى لرعيتنا.

رداميس (يخاطب نفسه) آه كم أنا متحير ! ماذا أتخير وأنا فى هذ الموقف العصيب ، أ أختار عرش الملك والصولجان الذهبى أم أختار عايدة وقلبها الطاهر العفيف ! يا إلهى أنقـــذنى بعونك من هذا الموقف فالأمل يتضاءل أمام عينى . ولكن لا لا . رويداً إن حب عايدة لا يتساوى معه شىء، فلأضح بعظمة الملك وسلطانه وساظل حاملا لواء الحب ، فهو أسمى وأرفع مكانة فى الوجود .

عايـــدة (تخاطب نفسها) يا رباه ! لقد ضاع الأمـــل ، وضاقت الدنيا فى عينى ، ماذا أفعل ؟ وقد عقدوا النية على زواج رداميس بامنيريس ، لا أعرف هل سيظل هذا الحبيب مخلصا لى ويختار قلبى ، أم سيفضل مكانة السلطان وقوة الجاه ؟ سامحك الله يا رداميس فان روحى تنشد لك السعادة الأبدية ، أما أنا فذكرى حبك تكفينى ، وسأعيش فى عالم الآلام والعذاب ، أتألم من أجلك . يا له من قدر قاس يضغط على أنفاسى حتى أكاد أشعر بفقدان الأمل والحياة

أمنيريس (فرحة) لقد استجابت الآلهة لتوسلاتى ، وها هو رداميس قد عاد سالماً منتصراً ، يستقبل نشـــوة الحب وعظمة السلطان ، لا أشك بانه سيرفض قلبى بعد أن وعده أبى بالعرش والتاج . ولكنى أخشى الزمن الغادر ولا آمن لهذه الفتاة الحبشية التى ساقها القدر، لتستولى على سعادتى وحياتى ، آه يا رداميس . كم أنا أحبك من كل فؤادى وأشعر بلذة

التلاقى بك، وأحس أن السعادة تغمرنى من رأسى إلى قدمى، وكأنى فى حلم جميل لا أود مفارقته .

عمونصر (يخاطب عايدة) الشجاعة والبسالة يا ابنتى ، فان أرواح أبناء وطنك الشهداء لا تموت أبداً . إنها باقية تستشهد بالألهة من ظلم أعدائنا . وانها ستنتقم للوطن فى القريب العاجل . لا تيأسى يا عايدة فقوس النصر واضح أمامنا . وان جيوشنا الجبارة تستعد بكل قواها لمواجهة العدو داخل الأسوار . وسنسترد كل ما اغتصبوه منا من غنائم ورهائن . الويل لهم . . فالويل لهم

الفصل الثالث

« منظر سحرى جميل على ضفاف النيل ، تظهر فيه أشجار النخيل المتعالية الأطراف ، وبجانبها صخور الجرانيت ، التى تطل على معابد إيزيس . المكان هادىء - والليل أسدل ستاره - والقمر يلمع فى كبد السماء . »

المنظر الأول

(رمفيس - أمنيريس - الكهنة والكاهنات يتعبدون فى المعابد .)

الكورس (يغنى فى المعبد) أيتها الألهه ، إننا نصلى لأجلك ، ونسجد خشوعا لعظمتك بحق إيزيس الأم الحنون وبحق

أوزيريس الزوج المخلص ، أن تعطفى على قلوب المحبين من أبناء وطنك . لأنك كاشفة للخبايا والخفايا ، فاستجيبى دعاءنا ، وإصغى لتوسلاتنا . انك القادرة على كل شىء

(ترسى مركب بالقرب من الشاطىء ، وتنزل منها ابنة الملك أمنيريس ، ورمفيس ثم يتبعهم نساء مقنعات ، يسير خلفهن بعض حراس القصر)

رامفيس (تخاطب أمنيريس) أقبلى أيتها الملكة، وتضرعى إلى إيزيس فقد حان الوقت وأوشك الفجر على الإنبثاق، أسجدى أمام الآلهة واسألى منها العون والقدرة على العمل ، لاتخفى عليها سرا من أسرارك ، لأنها تعلم كل مايدور فى نفسك من خفايا وأسرار افصحى لها عن كل شىء فالمستقبل البعيد قريب منها ، وإن علوم الانسانية وكنوز المعرفة ماثلة أمامها فى كل وقت وحين

أمنيريس نعم .. نعم .. سأصلى من أجل الآلهة ، حتى تمنحنى قلب راميس . إن نار الحب تتأجج بين ضلوعى وقد فاض بى الوجد ولا أعرف أى طريق أسلكه .

رامفيس سيرى معى ، وسنصلى جميعاً لأجلك ، سنسجد فى حضرة الالهة إلى طلوع الفجر .

(يدخل الجميع إلى المعبد) .

الكورس (ينشد فى المعبد) — أيتها الالهة المقدسة ، إننا نستعين بعظمتك وجبروتك فأصغى رجاءنا واستجيبى لدعائنا .

المنظر الثانى (عايدة على انفراد)

عايـــده (تلبس قناع وتتقدم بحذر فى الظلام) لقـد دقت الساعة الرهيبة ، وآن الوقت الذى سألاقى فيه راداميس ، ولكن ماذا سأقول له ! ولا أستطيع التكهن بما يدور فى خـــلده . . . يا للسموات ! أشعر برعشة ورجفة . لابد من حـدوث شىء لا أنتظره . . . آه ياحبيبى ، هل ستخبرنى بأنباء سارة تسموا بى إلى عالم السعادة والخيال ، أم ستقسو على روحى فتتركنى يائسة محطمة النفس ، أعالج سكرات الحزن والموت . بربك ياراداميس أشفق على حالى ، فسأفارق الحياة من أجلك .

وداعا أمواج النيل المتداعبة ؛ ستصبحين قبرى اللذى أجد فيه سكينتى وهدوئى . وداعا أيها الوطن الحنون ، ولن يقع نظرى عليك بعد الان . وأنت أيتها السموات الزرقاء التى طالما ظللتنى بليلك ونهارك . . . وأنت أيتها الغابة الساكنة الجميلة ، كم تواريت تحت أوراق أشجارك اليانعة ، أناجى فيك الحب وأسبح فى خياله ، وداعا جميعا فان روحى ستظل عالقة بذكراكم إلى الأبد . وداعا يا أهلى ويا عشيرتى ويا من أخلصوا لى فى محنتى . الرحمة والمغفرة لى يا إلهى بعد موتى ، وامنحنى عدالتك الأبدية ، فان إله الحب قد ظلمنى ، وليس لى لاحول ولا قوة الا بك .

المنظر الثالث (عايدة وأبوها عمرو نصر)

« بينما عايده مستغرقه فى أحزانها تسمع خطوات بالقرب منها فتستعد للاقاة رداميس ، ولكنها تفاجئ برؤية أبيها أمامها » .

عايـــده — يا للسماء . أبى . هنا !

عمر نصر — إسمعى ياعايده ، لقد حان وقت العمل ، ولنـــدبر أمرنا الانتقام ، لقد سمعت ماتقولينه ، وعرفت سر حبك لرداميس أرى قلبك يحترق من العشق ، فهل تعتقدين أن هذا الفتى يحبك من كل قلبه ؟ إنك الآن على موعد معه فاحذرى هذا الخائن ، ولا شك انه يفضل إمنيريس عنك ويطمع فى عرش الملك ، لاتصدقيه فى كل ما يقول ، واعلمى أن ابنة الملك عدوة لدود لك ، تحاول تدبير المكائد للتخلص منك ، إن جنس الفراعنة لايؤتمن ، فهو جنس خائن وحشى يستحق أن نشن عليه الحروب حتى نذيقه الهزيمه والانكسار

عايـــده — أجل يا أبتى فأنى أشعر بالذلة والمسكنة منذ أن وطأت قدمى هـذا القصر ، إنهم يعاملوننى كأسيرة وليس كابنة ملك ، ولكن . . . (تصمت)

عمرو نصر — صبرا يا إبنتى فلن نظل فى قبضتهم على مدى الدهر ، واستعدى للخلاص منهم فى القريب العاجل ، فالأمر يتوقف عليك وعلى اطاعتك لنا . وثقى بانك ستهزمى غريمتك شر هزيمة ،

وستذيقهما انواع الحسرة والندم . أما أنت فستنالين عظمة المجد وسلطان الحب . الوطن يناديك ياعايده ، فاصغى الى نداءه ، وان واديك المقدس ومعابد آلهتك يتلهفون الى مشاهدتك .

عايده — يافرحتاه ياأبى ! أحقا كما تقول سارى من جديد تراب وطنى ومسقط رأسى ؟ وهل سامرح فى وادينا اليانع بالخيرات والثمرات ؟ ومتى اركع امام معابد آلهتنا التى تعذبت شوقا لأجلها ؟

عمونصر — نعم يابنتى ستنالين كل مقصدك ، وستصبحين بالاضافة على ذلك زوجة سعيدة لراداميس ، يضمكما رباط السعادة الزوجية الذى لايستطيع أن يفصمه عذول ولا غاصب . إن آمانيك وآمالك الزاهرة ستجثوا تحت قدميك وستحظين بكل مارب طالما تمنيتيه ، الحب ، المال ، الجاه وعظمة الملك .

عايده — (تتنهد) آه الحب . كم أنا فى عذاب يا إلهى من أجل الحب ! ومتى أحظى بنشوه الحب ولو ساعة واحدة فى حياتى ! إنها السعادة التى أنشدها ولا أندم على مفارقة الحياة بعدها .

عمونصر — تذكرنى يا عايدة هذا الضيق والنكد الذى نرزح تحت كاهله الان . لقد استولى الأعداء على كل معداتنا ولم يبقوا لنا صغيرة ولا كبيرة . وها هم الان قد رحلوا الى ساحة القتال لاحضار أسرانا من نساء وشيوخ وأطفال . مساكين أيتها الأسرى الضعفاء . فالعدو لا يعرف الشفقة والرحمة . فصبراً جميلا والله هو المستعان .

عايـــدة أكاد اسمع نحيب أسرانا يا أبى ، وان قلبي يتألم من الغيظ والندم يغلى فى عروقى . آه أيتها السموات ماذا أفعل وقد قضى حب رداميس على قلبي وروحى ! كفى .. كفى أيها القدر من تعاسة وهموم ، فإنى فتاة ضعيفة محطمة القلب ، ليس لدى القدرة على أن أصارع الزمن الغادر . فارحمنى يا إلهى وامنحنى نور الحياة ولو لحظة خاطفة ، أستطيع ان أحيا بذكراها فى عالم الحب والخلود .

عمو نصر صبراً يا عايده ، فجيشنا الباسل على تمام الأهبة لمهاجمة جنود فرعون والقضاء عليهم ، ولكن ينقصنا لاتمام خطتنا أمرا آخر ، ألا وهو معرفة طريق العدو الذى سيسلكه أثناء الزحف .

عايـــده ماذا تقصد يا أبى؟ ومن يستطيع أن يحصل على هذا السر الخطير؟

عمو نصر باستطاعتك أنت الحصول على هذا السر فى غاية السهولة والبساطة.

عايـــده أنا . أنا يا أبى ؟

عمو نصر أجـــل .. وسيحضر رداميس فى هذه اللحظة ، فاستعدى والأمر بيدك . إن رداميس يحبك ويثق فيك إلى حد كبير وهو قائد جيش مصر .. والآن فهـــل وصل ذكاؤك إلى ما أقصده ؟

عايـــده إن ما تطلبه وما تفكر فيه مستحيل أن أقوم بتنفيذه يا أبى .

عمو نصر (يظهر عليه الغضب وثورة النفس) غادروا خيامكم أيتها القبائل الراحلة لتزود عن الوطن ، وصبوا الخراب والدمار على مدن الأعداء . وأنتم أيها الجنود البواسل

يامن تتضورون من الجوع وهول الحروب، إبعثوا الرعب والخوف فى قلوب الخونة ، وأذيقوهم أنواع القتل والتذبيح

عايـــده (ترتجف من حدة والدها) الشفقة بى ياأبى .

عمو نصر ألا تنظرين أيتها الخائنة إلى أمواج النيل المتشبعة بدماء أبناء وطنك ؟ ألا تسمعين تأوهات مرضاك بين جدران واديك المقدس ! إنها تناديك ، وتتوسل إليك أن تمنحيها مساعدتك وعطفك . ألا يصل إلى مسمعك عويل النساء والأطفال الذين فقدن ذويهن فى المعارك ؟ أليس كل هذا يذكرك ويعيد إلى أذهانك بأنك خائنة للوطن ، وأنك تضنين علينا بالمعونة فى هذا الموقف العصيب.

عايـــده رحمة وشفقة بى ياأبى.

عمو نصر أرى شبحاً مخيفاً يتتبع خطواتك فى الظلام ، يكاد أن يمد ذراعيه للقبض على عنقك

عايـــده لا لا . الرحمة والعون ياالهى .

عمو نصر ان والدتك ترسل اليك لعناتها فى كل صباح ومساء.

عايـــده كفى ياأبى . . فاصفح عنى واغفر لى

عمو نصر لست أباك بعد الآن ، ولست ابنتى ، أنك جارية ووصيفة فرعون

عايـــده سامحنى يا أبى ، أتوسل إليك أن لا تقذفنى بهذه اللعنات ، أما إذا كنت تعتبرنى وصيفة للفراعنة فانى مازلت إبنتك المخلصة التى تنتظر عطفك ومعونتك .

عمو نصر تصورى ياعايده موقف أبناء وطنك المغلوبين على أمرهم ، وأنهم يتلهفون شوقاً لمساعدتك الصادقة ، وأن فضل النصر سيعود إليك .

عايـــده سأرضخ لمشيئة الوطن يا أبى ، وسأضحى بكل شيء من أجله

عمونصر تشجعى ياعايده فان رداميس يقبل علينا من بعيد ، وأرى من الواجب أن أتوارى فى مكان قريب (يختبىء عمونصر بين أشجار النخيل)

المنظر الرابع

« عايده ورداميس »

رداميس أقبلى ياأعز من روحى ، فأنى راحل الى ساحة الحرب ، ولا أعرف مايخبئه القدر لى ، وهل سأراك بعد الآن أم لا ؟

عايـــده ماذا تريد القول ؟ ومن الذى قادك الى هنا فى هذا الوقت ؟ اذهب وشأنك

رداميس ان رباط الحب الذى ربطنى بروحك الطاهرة هو الذى دفعنى لأراك فى هذا المكان .

عايـــده (بسخرية) لاأعتقد ، ولا تفكر فى أن تخدعنى فهناك حب آخر ينتظرك ، وان مذبح الفرابين على استعداد للاحتفال بزواجك بامنيريس .

رداميس أيتها السموات ، اشهدى على ماأقول ، ان عايده حبيبتى الوحيدة ، التى يحترق لها قلبى ووجدانى ، أقسم لك ياروحى بأنى مخلص لك من كل جوانحى ، ولاأحنث لك بيمين الحب

عايـــده إحذر من أن تكون عابثا بقسمك ، وحاشا أن أحب من خان عهده وضميره .

عايـده بالطبع ، لأنك قطعت على نفسك عهودا لإمنيريس ولا تستطيع الآن أن تتخلى عن الأمنيات التى منحتها إياها وخاصة أمنية الزواج ، ولا تنسى أن رغبات فرعون فوق كل شىء ، وأن الشعب آمنك على مستقبل البلاد .

رداميس إصغى ياعايده، نحن الآن على أبواب حرب أخرى ، والأحباش قد بدءو هجومهم فى عدة ميادين ، وهم يندفعون كالسيل نحو معسكراتنا ، ولأجل أن ننقذ البلاد من مخالب العدو ، فقد استدعانى الشعب لقيادة الجيش وسأستجيب لمطالبه وخاصة أن الملك غمرنى بعطفه وتقديره لشجاعتى وانتصاراتى السابقة، فلا بد من خوض الحرب مرة ثانية ، وتأكدى أن حبك لى يا عايده هو الذى يجدد لى أمل النصر والمثابرة وأن طيفك يظللنى أينما سرت فى كل بقعة ومكان .

عايـده ستذهب الآن إلى ميدان القتال ، وتتركنى وأبى تحت رحمة إمنيريس القادره ، إن حقد هذه المرأة لا يوصف ، وكأنه صاعقة تجلب الشر والدمار على كل من تنزل عليه .

رداميس لاتخشى شيئا يا عزيزتى فانى سأدافع عنك وسأحميك من كل سوء ومكروه .

عايـده أرى أن الحرب والصراع خطر عليك ياحبيبى ، ولدى فكرة صائبة نستطيع أن نتخلص بها من هذا المأزق الحرج ، فهل تتقبلها منى ؟

رداميس وماهذه الفكرة التى طرأت على بالك ؟

عايـــده نهرب سويا من هذا المكان .

راداميس يا آلهى ماذا تسمع أذناى ! كلمة الهروب !

عايـــده نعم ، نلوذ بالفرار داخل هـذه الصحراء المترامية الأطراف ثم نعبر منها إلى أرض وطنى الذى يستقبلنا برعايته وحفاوته . سنجد يارداميس فى بلادى كل راحة واطمئنان . إنها المكان الوحيد الذى نشعر فيه بالسعادة والهناء . سنمرح سويا تحت أشجار الغابات التى تظلل حبنـــا إلى الأبد ، حيث تعطرنا الزهور برحيقها المختوم . سنستقبل هنـاك عالم ملىء بالنشوة والسرور ، وستسموا أرواحنـا إلى سماء الحب لتبارككنا الكواكب والسموات ببركاتها .

راداميس حاشا وكلا أن أسلك طريق الهروب .

عايـــده إذا كنت تصر على ذلك ، فاذهب اذن واتركنى مع والدى وشأننا فى هذا القصر ، والتحرسنا الآلهه .

راداميس لن أخيب لك رجاء يا عايده . وان آله الحب الذى جمـــع أرواحنا الطاهرة سيحلق بنا باجنحته الى السموات العليـاء حيث نرتشف فيها كؤوس العشق والهيام سنهرب سويا ياحبيبتى . ولتمدنا الالهه برعايتها وعنايتها . آه يامصر العزيزه ويامسقط رأسى . ساهجرك وان هجرك يؤلمـــنى . وداعا ياطيبة . وداعا أيتها المدينة الضاحكة مهد الحب والآمال لقد نلت الفخر والجاه فى تربتك ، وتنعمت بخيراتك ونعمك ، إن فراقك يحز فى قلبى ويبعث بروحى الى عالم الفناء .

عايـــده ان الحب لا يتساوى معه شيء وسعادة العشق ستعوض لنا عن كل غرض ومرمى . لاتحزن ياحبيبي ولاتترك نفسك ضحية للهم والقلق . فان أرواحنا الخالصة الالهة ستكون في مأمن من كل مكروه، هلم بنا فالفرار أفضل وسيلة لانتقالنا الى حياة الحب والطمأنينه .

رداميس (متردداً) عايده: وشرفي وضميري ! هل أضحي بهما ؟

عايـــده هيا بنا قبل أن يضيع الوقت ، اذا كنت تحبني حقا.

رداميس أما زلت لا تصدقين قولي، وإني أحبك حبا يفوق العبـاده .

عايـــده ان ترددك يجعلني أشك في قولك.

رداميس أقسم لك باني وهبت لك نفسي وأحببتك حبا لم يحبه شخص من قبلي.

عايـــده (تسخر من قوله) أعتقد أن أمنيريس تنتظرك في مذبح الآلهة للاحتفال بعقد الزواج .

رداميس لا لا ياعايده إن ماتقولين بعيدا عن الحقيقة .

عايـــده تقول ذلك وأنت أعلم بحالي وحال والدي وما نحن فيه من ذلة وأسر، لقد ضقنا ذرعا بهذه الحالة المؤلمة ، فهيا ننجوا بأنفسنا

رداميس إن حبي لك يا عايده يجعلني أضحي بشرفي ووطني ، فهيا بنا نهرب قبل طلوع الفجر لكي نتجنب كل خطر يهدد حياتنا، ولنتضرع الى إله الحب أن يمهدلنا السبيل الى الخلاص.

(يهم الاثنان بالرحيل ولكن عايده تتوقف فجاة وتقول الى رداميس)

عايده بماذا تنصح لنا أيها الحبيب، وأى طريق نسلكه حتى نكون بمأمن من الأنظار، وخاصة أن رجالك وجنودك يستعدون للخروج من أبواب المدينة لمهاجمة الأحباش على غرة ؟

راميس لدينا طريق واحد نأمن فيه كل خطر، وقد رسمناه لمهاجمة الأحباش فى الصباح الباكر فهيا نسلكه الان قبل الغد .

عايده وما هذا الطريق ؟

راميس انه مضيق (نابتا)

المنظر الخامس

« نفس الأشخاص وعمونصر »

عمونصر (يخرج من المخبأ) مضيق نابتا، إنه نفس الطريق الذى ستسلكه جيوشى فى الغد لاستعادة مجد بلادى .

راميس (مرتبكا) من هناك ؟ ومن الذى سمع هذا السر ؟

عمونصر أنا أبو عايده ملك الحبشه .

راميس كيف تجسر على ارتياد هذا المكان ؛ أحقاً أنت ملك الحبشه؟ ولكن لا لا لا تصدق ما فاهت به شفتاى، انه كذب، انه تضليل.

عايده أما زلت لا تثق فى حبى لك يا راميس ؟

عمونصر ان ابنتى ستصبح ملكا لك .

عايده وتاج الحبشة أقدمه من الآن هدية لك .

عمونصر ان حبك لابنتى وزواجك منها سيجعلك الحاكم والناهى على بلادى الواسعة الأرجاء .

رداميس ياللخجل ، ياللعار . أأخون وطنى وبلادى وأسلمها للاعداء ؟

عايده هدىء روعك وخفف من حدة آلامك .

عمونصر إسمع أيها القائد لست مذنبا فى تصرفاتك . ولكن الالهة هى التى قادت اليك هذه المقادير ، فلا تضيعوا الوقت سدى ، واتبعونى أنتما الاثنان الى الضفة الأخرى من النيل . وانتظرونى هناك فى الممر حتى أحضر اليكما بعد هنيئة ونلوذ جميعا بالفرار ولتبارك الالهة حبك لعايده ، وتضحيتك فى سبيل قلبها الذى يقدسك ويعبدك .

المنظر السادس

(نفس الأشخاص السابقين تدخل أولا أمنيريس ، ثم رمفيس . وأخيرا الكهنة والحراس)

عمونصر (يخاطب رداميس) هيا اتبعنى .. هيا .

أمنيريس (تخرج من المعبد صارخه) ياله من خائن لقد أفشى سر الوطن .

عايده (مرتبكه) ياالهى . انها هى !

عمونصر (يهجم على امنيريس يود أن يطعنها بخنجر) لقد أفسدت علينا الخطة أيتها الملعونة وستندمين الآن جزاءك .

رداميس (يمسك بتلابيب عمونصر ويقف أمامه حائلا دون إرتكاب الجريمة)

عمونصر ياللخيبة ويالللجنون . .

(الحرس يهرعون للقبض على رداميس وعمونصر وعايده)

عمو نصر (يجذب عايده ويهرب الاثنان)

رمسفيس (مخاطبا رئيس الحرس) أقبضو على هذا الخائن (مشيرا الى راميس)

راميس وأين قوتك وقدرتك أيها الكاهن حتى تامر الحراس بالقبض على وهأنذا أسلم نفسى لك .

الفصل الرابع

« صاله فى قصر الملك ، على اليسار ممشى طويل يتصل برواق كبير وينتهى بمعابد الآلهة . على يمين المسرح ممشى آخر يقود الى سجن راميس »

المنظر الاول

(امنيريس على حده)

امنيريس لقد هربت هذه الفتاة الحبشية من جحيم الأسر وعذابه ، وهاهم الكهنة يقبلون الآن لمحاكمة راميس . الموت والإعدام جزاء كل خائن يفشى أسرار الوطن . وإن راميس ارتكب جرما يستحق عليه الموت . إنه خائن للعرش ويود الفرار مع غريمتى . فالويل لها الاثنان . ولكن ماذا افعل يا إلهى بعد موت راميس ! إن نار الغيرة والحب تلهب أحشائى ولا استطيع البعد عنه ولا الحياة بدونه . الشفقة بى أيها القدر المحتوم فان الحب قوى لايخذله خاذل . كم أتمنى أن يعترف

رداميس بخطاياه ويستغفر الآلهة عن إثمه وجرمه . إنى أحبه حبا يفوق العبادة . وأتمنى أن أنقذه من براثن الموت. ولكن ما هى الوسيلة الفعاله لانتشاله من هذا الهلاك !

(تتجه الى الحراس) إستحضروه أيها الحراس أمامى ، إستحضروه على عجل .

المنظر الثانى

« أمنيريس . ورداميس مقادا بالحراس »

أمنيريس والان أيها الخائن لعرش الوطن ستنطق العدالة حكمها الرادع فيك. ولن ياخذ منك شفاعة ولا رجاء . لقد أفشيت سر الجيش . فدافع اذا عن نفسك دفاع الابطال فى ساحة الوغى وادفع عنك كل الاتهامات والظنون التى تحوم حولك حتى أستطيع معونتك ، والتوسل الى أبى أن يصفح عنك . ساكون الرسول الامين لك والمدافع عن جرمك ، وساطلب لك من الالهة الصفح والغفران .

رداميس فلتشهد على السموات بانى برىء ، ولن أتوسل أو أتضرع الى أحد . لست فى حاجة الى دفاعك وسأدفع عن نفسى كل كذب وبهتان. واعلمى بانى سأظل مخلصا لعايده حتى الممات ، ولن احنث بعهد الحب لها .

أمنيريس اذا برىء نفسك ولنرى ماستقول.

رداميس لن أقول شيئا .

أمنيريس اذا أصررت على الصمت فسنلقى حتفك ، والموت سيكون

من نصيبك .

رداميس الأمر هين لدى. فقد سئمت الحياة وما فيها من فرح وسرور، وهموم واحزان . وانى افضل الموت عن البقاء بعيدا عن عايده .

أمنيريس لا . لا . بحق الآلهة . ان تموت وستظل لأجلى . انى أحبك وموتك سيكون ضربة قاضية على حياتى ، وان أستطيع العيش بعدك . لقد حطمت آمالى وقاسيت من أجلك صنوف التعاسة والآلام . لا يارداميس لا تستمر فى عنادك فسامنحك كل عزيز غلى وجه الأرض، المجد بعظمته ، والسلطان بجاهه .

رداميس إصغى الى قولى ان قلبى لم يخفق بحبك ابدا . ولم يحمل بين جوانحه أى عاطفة لك . لقد ضحيت بشرفى وسمعتى فى سبيل عايده . فلا قوة ترغمنى على التخلى عن حبها . ولا عظيم يجبرنى على خيانة عهدها

أمنيريس ارجوك ان لاتذكر سيرة عايده بعد الان .

رداميس ولماذا . . ان عايده اعز مخلوقة لدى فى الحياة . وقد حملت الخجل والعار على اكتافى من اجلها . كيف تمنينى بالحياة وانا بعيد عنها ؟ ولكن بحق السماء خبرينى عن حقيقة فتاة احلامى ، وهل مازالت على قيد الحياة ؟

أمنيريس اراك تتهمنى بموتها . ولست غادرة الى هذا الحد ، فاطمئن واعلم أنها مازالت حية .

رداميس (يتنهد) أحقا ياعايده مازال قلبك ينبض لأجلى !

أمنيريس ان جنودنا البواسل طاردوا أباها عند محاولته الهرب وقتلوه شر قتله .

رداميس ولكن هى . . . ماذا حصل لها ؟

أمنيريس انها لاذت بالفرار ولا نعلم عنها اى خبر .

رداميس أيتها الالهة ! اتوسل اليكم ان تساعدوا عايده على النجاة وان تنقذوها من كل شر . فان روحى عالقة بروحها وستظل سابحة معها فى الدنيا والآخرة

أمنيريس وإذا ساعدتك فى محنتك هذه وعملت على انقاذك من هذا القبر ، فهل تعدنى وعداً صادقا أن تهجر عايده وتظل لى وحدى ؟

رداميس أبداً ... يستحيل أن أعاهدك هذا العهد

أمنيريس فكر جلياً فى الأمر ، واعلم أن سعادتك ونجاتك من الموت يتوقفان على هجرانك لها ، فاطرح حبها على جانب ، فان الحياة جميلة وعظمة السلطان طوع بنانك .

رداميس لا ... لا أبغى شيئاً فى الحياة سوى حب عايده .

أمنيريس والمرة الأخيرة أكرر عليك القول ، إنسى هذه الفتاة وأبعدها عن مخيلتك ، فاذا لم تنسها وأنت على قيد الحياة ، فموتك الان يجعلك أن تنساها إلى الأبد .

رداميس لا أهاب الموت ومرحباً به

أمنيريس إنى أرثى لموقفك ، واقدره كل التقدير ، وأعلم بأنك مهما توسلت وتشفعت فلا فائدة ترجى وأن الموت المحقق مصيرك . فلماذا ترفض إذاً حبى الذى سيكون بمثابة العون لك وانقاذك من الهلاك ؟

رداميس أرى الموت جميلا أمام عينى ، وابتسم له إرضاء لعايده ، إن حبها يلهمنى الشجاعة والايمان فى كل موقف عصيب . وداعاً يا حبيبتى فأنت سعادتى الأبدية وآمالى الخالدة .

أمنيريس والان بعد أن أصررت على موقفك الغاشم ، ولم تصغ لنصائحى وتوسلاتى ، فانى سأسلمك إلى الحراس لتنال قصاص ما عملت يداك .

رداميس أشجعك على الانتقام منى ، وإن شفقتك على تزيد موقفى تعقيداً وإرهاباً .

(يدخل حراس السجن ويصحبون رداميس إلى الخارج)

المنظر الثالث

« إمنيريس ، رمفيس والكهنه »

أمنيريس آه ما الحيلة! وكيف أنقذ رداميس وهو الان على شفا الموت، إن العدالة لا تشفق على مجرم أثيم خان الوطن وأفشى أسراره . ولكن الجرم جرمك أيتها الحبشية الملعونة لأنك خدعت حبيبى وأسرت لبه بمكرك ودهاءك ... يا حسرتاه على موت هذا الفتى الجرىء ، وكيف تحلو لى لذة العيش بعد موته !

(يعبر الكهنه المشى المؤدى إلى النواويس)

إمنيريس لقد حان وقت موتك يا رداميس ، وبعد لحظة ستنطق العدالة حكمها فيك ، آه يا ربى ! ما زال طيف الحب يحوم حولى ويتبعنى فى مطافى ، ولكن لا لا. إن رداميس خائن لى

أيها الآله القدير ، يا من منحتنا معرفة الكون ونور الحياة ،
أسد إلينا بحق نورك القدسى كل عون ومساعدة .

إمنيريس وأنت أيتها السموات العليا ، إشفق على حالى وارحمى صبيتى ،
فالاحزان تكاد أن تفقد حياتى . أتوسل إليكم بكل عظيم ،
أن ترحموا راداميس وتبرئوا ساحته لأنه برى ممن كل ذنب .

(يظهر راداميس مقاداً بالحرس وخلفه الكهنة)

إمنيريس لامفر له من الموت ، ولاحول ولا قوة لى بانقاذه بعد أن أصر
على العناد . آه يا مسكين ! يا لك من حظ تعس لقد دقت
ساعة القضاء ، وأشعر بلفحات الموت الباردة تهب على وجهك

(يسمع أصوات رئيس الكهنة من الداخل)

رمفيس أيها الخائن لعرش الوطن ، لقد بحت بأسرار الدولة للعدو
الغاشم ، فويل لك الان ، وبرىء نفسك أمام قضاة العدل .

الكهنة (يكررون قول رمفيس) برىء نفسك أمام ساحة العدل .

رمفيس لماذا تصمت أيها الخائن ؟ تكلم وأفصح بما فى نفسك من
أفكار وهواجس .

إمنيريس رحمة به أيتها الالهة ، أتوسل إليكم بحق الفضيلة القدسية أن
تشفقوا على راداميس ، لأن موته يقضى على روحى وسعادتى .

رمفيس إن راداميس جلب لنا العار والخزى وقد قهرت جيوشنا بعد
أن كان النصر حليفنا ، ولابد من القصاص ، فبرىء نفسك الان

الكهنة (يكررون قول رمفيس) برىء نفسك .

رمفيس إنه صامت كالحجر ، والخائن ليس لديه ما يبرر ذنبه .

إمنيريس وللمرة الأخيرة ، أتوسل إليكم بحق السموات أن ترحموا

وترحموا راداميس

رمفيس أيها الخائن، إن جريمتك الشنعاء خذلت الوطن، فداقع عن نفسك .

إمنيريس (يظهر عليها الرعب والخوف الشديد) أكاد أموت رعباً ، فاشفقوا بربكم علينا .

الكهنة (بعد المداولة) ليس المجرم بقادر أن يفر من القدر المحتوم ، وأن مصر وشعبها ثائرون لجرم راداميس وينادون بالقصاص منه . والآن فان محكمة العدل تحكم على راداميس بالموت حياً ، وليكن ذلك بين جدران مذابح الآلهة .

إمنيريس آه .. إن قواى لا تحتمل الموقف ، فاعدلوا يا قضاة السماء ، وخذوا من دم راداميس ولا تقبروه حياً .

(تخرج الكهنة من الناووس)

رمفيس الموت والهلاك للخونة

إمنيريس أيتها الآلهة العظيمة ، خففى من حدة سخطك وغضبك فان جرم راداميس يستوجب أن تقتصوا من دمه ولا تقبروه حياً ، فرحمة به وبى، فان حكمكم صارم يستحق العطف والحنان .

رامفيس إن راداميس خائن وجزاؤه الموت .

إمنيريس ضحوا من أجله ، لأنى أحبه حباً لم يسبقه غيرى ، فارفقوا بقلبى الحزين الذى تمزق من حرمان السعادة والحب .

رمفيس لا لا . فالخائن يجب إزالته من قيد الحياة .

إمنيريس أيتها الكهنة ، إذا لم تصغوا إلى توسلاتى وتضرعاتى فان أرجو لكم سوى اللعنة والسخط ، ولتحرمكم السموات من عطفها ورعايتها .

التابلو الثانى

« ينقسم المشهد إلى قسمين ، الأعلى منه يمثل معبد الالهة فولكان ، مضيئاً بالأنوار الذهبية ، وفى الجزء الأسفل يظهر للعيان قبر راميس منحاطا بسلسلة من الصخور »

المنظر الأخير

« راميس فى مقبرته، وفى أعلى المكان يقف قسيسان رافعان الحجر الذى سيغطى به القبر »

راميس — أسمع فوقى رنين الحجـــر الذى سيخمد أنفاسى إلى الأبد ، وداعا لك أيها النور ، ووداعا لك أيتها السموات المتعالية ، فلن يقع نظرى عليكما بعـد الان . وداعا يا عايده . وداعا يا حبيبتى ويامهجة قلبى . أين أنت الان ! وأين مكانك ! هل سنصبحين سعيدة أو شقية بعد موتى ! لقـد وافانى القـدر إلى هذا القبر الملعون . فسيضمنى بعد لحظة بين جوانحه . ولن أسمع صوتك العـــذب الحنون الذى طالما ترنمت به روحى ونفسى

(يسمع راميس تأوهات فى الظلام)

راميس — يا آلهى ماذا تسمع أذناى ! طيف أو شبح أراد وداعى أم إنسان شفوق أرسلته السماء لإنقاذى من هذا الجحيم ! أين أنت الان يا عايده !

عايده — أنا هنا يا راميس .

هل أنت بالقرب منى ، وهل وضعوك فى اللحد المجاور للحدى ؟

عـايده أجل يا حبيبي . فقد توقعت أن يحكم عليك بهذا الحكم القاسي.
وكنت أعلم بأن هذا القبر يعد خصيصاً لاستقبال روحك
الطاهرة النقية . لذا أختلست أعين الرقباء وحضرت إلى هنا
خفية لاودعك الوداع الأخير ثم أموت بالقرب منك .
إن السعادة التي لم أنلها في حياتي فسأحظى بها بجوارك في
هذا القبر : وستصعد أرواحنا إلى العالم العلوي، لنتذوق فيه
كؤوس الحب والطمأنينة .

رداميس لا يا حبيبتي الجميلة . لا أود الموت لك وأتمنى لك نور الحياة.
إن القدر قسا علينا بقانونه الجبار ، ولكني أرى الحياة تفتح
لك ذراعيها فاستقبليها بصدرك الحنون واتركيني وشأني
أقاسي لوعة الموت والفراق .

عـايده أرى شبح الموت مقبلا علينا لقد هبط الان بأجنحته
ليحلق بنا إلى عالم الأبدية. كم أنا سعيدة بمفارقتي الحياة معك
يا رداميس ففي الحياة الأخرى سنضع حداً لآلامنا
وأحزاننا وهناك السكينة الحقة التي تسبح فيها أرواحنا
بعيداً عن مآثم الشر وغوائل القدر .

(تسمع أناشيد القداس من داخل المعبد)

عـايده أسمع نشيداً حزيناً يرن صداه في أذني .
رداميس هذا قداس الموتى .
عـايده أهذا حقاً لحن موتنا وختامنا ؟

رودامنيس أجل ، يا أعز من روحى ، فبعد لحظة سنذهب إلى عالم الخلود .

(عايدة ورداميس) وداعا أيتها الدنيا بما فيك من أفراح وأتراح ، ووداعا يا أحلامنا الجميلة التى تبسمت لنا فى ليال زاهرة بالامانى والآمال . إن السماء تفتح مصراعيها لاستقبالنا ، فإلى عالم الأبدية نسمو ، وإلى الرب القدير نطلب الصفح والغفران .

منيريس (تظهر فى المعبد وهى متشحة بالسواد . تتجه نحو قبر رداميس ثم تركع أمامه والدموع تسيل من عينيها)

أيتها الروح المعبودة التى أحببتها من كل قلبى . إن أليزيس الأم الحنون تستقبلك على أبواب السموات فقرى عيناً بمأواك . وأرقدى فى أمان وسلام .

« بلانش تمبون فى دور إمنيريس »

التحليل الموسيقى لمسرحية عايدة

تحوى عايده أربعة فصول ، يمتاز كل منها بطابع خاص ، يسمو بنا إلى ذكريات الماضى البعيد ، ويبعث إلينا بصدى مصر القديمة وتراثها الخالد المجيد .

وما أن ترفع الستار عن الفصل الأول حتى تشنف الموسيقى آذاننا بلحن من نوع البريليد السيمفونيك ، ذوى الفكرة الموسيقية الواحدة والبريليد Prelude كلمة تطلق على القطعة الموسيقية التى تبدأ بمجموعة الألحان ، وعادة تستعمل كمقدمة فى الباليه (الرقص التعبيرى) أو فى السويت (سلسلة من ألحان الرقص) .

جاهد فردى جهد طاقته أن يصيغ هذه الجملة اللحنية (البريليد) فى إسلوب ساحر عميق يستطيع أن يسيطر به على الجزء الأول من الأوبرا . ويدلى لنا الشاعر (بواتو Boito) فى هذا الشأن ، أن رغبة فردى فى استهلال المسرحية بلحن البريليد ليس القصد من ذلك استعمالها كمقدمة لفتح الستار ، ولكن الغرض من اختيار هذا اللحن الهادىء هو تصوير طبيعة الشرق وأفقه الشاعرى . والبرهان الساطع على ذلك أنه قد عثر ضمن مؤلفات فردى على افتتاحية (أوفرتير) لحنت خصيصاً لعايده ، وافتتحت بها التمثيلية عندما قدمت لأول مرة فى اسكالادى ميلانو . والمعتقد أن فردى لم يعقد لهذه الافتتاحية أهمية كبرى فاحتفظ بها ضمن مجلداته واقتصر على البريليد إلى أن أتى أرثور توسكانينى بعد مضى سنوات وقاد الأوركستر فى حفلة موسيقية براديو نيويورك ، مستهلا الحفل بهذه الافتتاحية التى كانت موضع النسيان والحفظ

ويعزو ناقدو الأدب الموسيقى إلى فردى أنه إتبع طريقة الموسيقار الألمانى فاجنر من حيث إختيار طابع الألحان ، وتخصيص فكرة موسيقية لكل مثل يظهر على خشبة المسرح . ولكن الأمر يختلف فى بعض الأحيان ، ونستطيع أن نميز الفرق الواضح بين الأسلوبين ، إذ أن فردى بخلاف فاجنر قد استعان عند صياغة ألحانه بعلم الكنتربوان ، مع طريقة مخففة وغير مثقلة بالأصوات ، تلك الطريقة التى تتلائم مع موسيقى الشرق وطبيعته الهادئة . وان لحن (البريليد) الذى يعزف عند رفع الستار لأسطع بيان على صدق التعبير . نلاحظ أيضا أن هذا اللحن يصاحب عايده وخاصة حينما تبث لواعج غرامها وشجونها الى حبيبها رداميس .

ونعطى لحضرات القراء النوتة الموسيقيه لفكرة (البريليد)

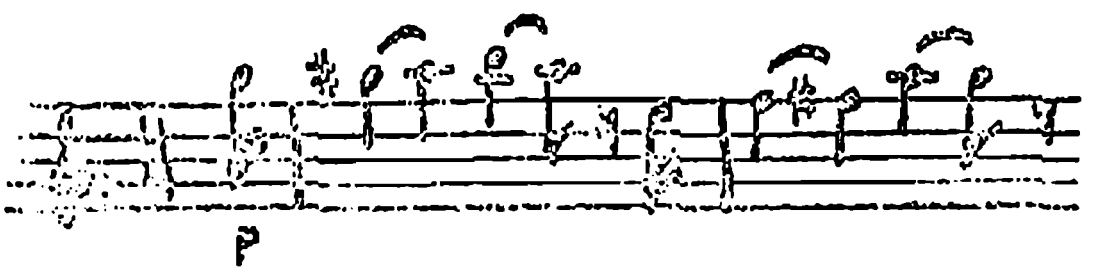

نأتى الى الفكرة الموسيقية التى تعقب (البريليد) والمخصصة لغناء الكهنة وصلاتهم ، نجد أن المؤلف قد راع عند تلحينها أن تاتى بصوت غليظ جهورى فى طبقة الباص دلالة على الخشوع والاجلال لعظمة الآلهة ، ويخيل لنا أن أغانى القسس لتسمو بالنفس الى عالم آخر عميق فى التدين التعبدى والورع الدينى . ولقد سلك فردى عند وضعه لحن صلاة الكهنة أن يكون على طريقة (الفيج) والفيج نوع من التآليف الموسيقية يستعين به الملحن عند توسيع جمله اللحنية التى تتبادل بالتوالى بين جميع طبقات المغنين واليكم الفكرة الموسيقية للحن الصلاة .

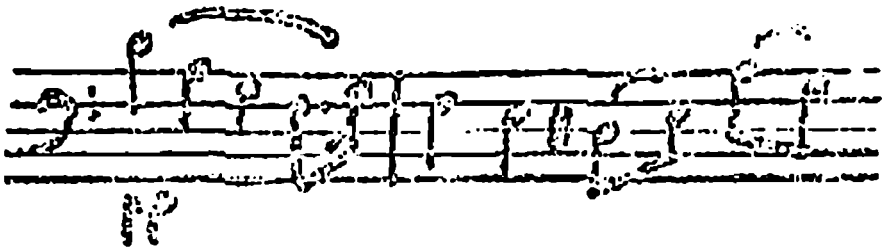

يبدأ الفصل الأول وترفع الستار عن منظر خلاب فى قصر الملك بمدينة (ممفيس) ، حيث يظهر أمامنا راميس فى زيه العسكرى ، يرتسم على وجهه دلائل الثقة بالنفس ، وقوة الشكيمة ، فيتبادل مع رمفيس رئيس الكهنة لحنا سماويا جميلا ، مشيداً على جملة موسيقية تتبع نظام (الفيج) .

وما أن يبارك رمفيس راميس على تقلده منصب قائد الجيش ، حتى نسمع لحناً عاطفيا من راميس ، يتدفق بالمشاعر والخيال ، يبث فيه لوعة فراقه لعايده ، مخاطبا اياها (أيتها المعبودة ، سأحارب من أجلك حتى النصر وقد سلك فردى عند وضعه هذا اللحن أن يكون من نوع الرومانس (الرومانس كلمة مشتقة من Roman ، وكانت تطلق فى بادىء الأمر على أغانى المسرح التى تنشد باللغة الرومانية ، ثم طبقت فيما بعد على الأغانى العاطفية القصيرة التى تتخلل الأوبرا ، أو الأوبرات الكوميدية . والرومانس تقسم عادة الى أبيات يتناوب كل منهم فى نظام خاص كما هو الحال فى ألحان الموشحات . واليكم الفكرة الموسيقية للحن الرومانس .

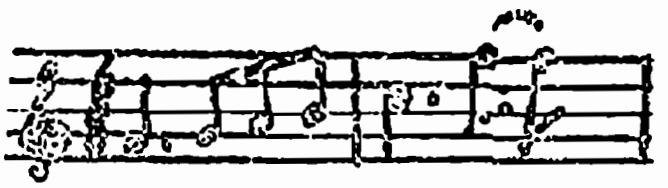

وفى مشهد ثان تظهر أمنيريس على المسرح وقلبها يتقد بنار الحب والعشق لراميس . ومن الواضح أن فردى حاول فى هذا المنظر الاستجابة الى نفسية أمنيريس التعسة ، وتصويرها بألحانه فى وضعين مختلفين ، الوضع الأول نرى فيه الأميرة هادئة مبتسمة ، تحيا بأمل الحب ، وتنتظر عودة راميس بفروغ الصبر ، ولكن سرعان ماتتبدل هذه الخواطر والشجون ، ويرتسم على محياها أسارير الحقد والغضب ، لأنها أيقنت أن

عايده تود أن تستأثر بقلب راميس وتستولى على مشاعره . هنا نستمع الى نغمات الأوركستر ترتفع من الهدوء الى الصخب ، وتتزايد من اللين الى القوة، تجسم لنا غيرة امنيريس وسخطها على عايده فى نوتات موسيقية صادرة من آلات موسيقية تعبر بطبيعتها عن المؤثرات والظواهر النفسية والطبيعية . فتخاطب الأميره عايده فى قلب يغلى من الحقد والانتقام ؛ وتقصف آلات الترومبون بنغماتها للرنانة، وأصواتها الصاخبة، ولكن بعد هنيئة يعم الهدوء والسكينة ، ويبزغ أمامنا أفق جديد مزين بآمال الصبر وانتظار الحبيب ، يصوره لنا عايده وامنيريس فى لحن شاعرى ، كل منهما يحاول أن يأسر قلب راميس بألفاظ الحب وعبارات التعاطف . وبختام هذا اللحن الثنائى تعزف آلات الفيونسل والفاجوت جملة موسيقية على صوت منخفض من طبقة الباص ينبئنا بقدوم الملك مصحوبا بحاشيته وأتباعه

وما أن يتوسط الملك البهو حتى تتزايد أصوات الأوركستر رويداً رويدا ، تعلن علينا فى لحن صاخب قدوم رسول الأخبار ، يخبر القوم باعتداء الاحباش على أرض (طيبة) وتوغلهم فيها وراء الشاطىء الايسر من النيل . وهنا يهيج الشعب على نغمات آلات الترومبون والكورنو ، ويصيح بأعلى صوته (الحرب والانتقام من العدو الغاشم) وبهدوء الموسيقى نرى راميس مصحوبا بالجموع المحتشدة ، يودعونه بلحن يؤديه كورس كبير العدد ، يصاحبه إيقاع من النوع الذى ينظم خطوات الجند.

تأنب عايده ضميرها وتعاتب نفسها لأنها هتفت مع الجماهير بعودة رداميس منتصرا ، وكيف ينتصر عدو وطنها اللدود على أبيها وأبنـــاء شعبها ، ولكن الحب ليس له وطن ولا دين ، وله دوافع وأغراض أسمى من أن يقف أمامها أى حائل أو مانع .

وهاهو لحن عايده وهى تصارع القدر ومآسيه

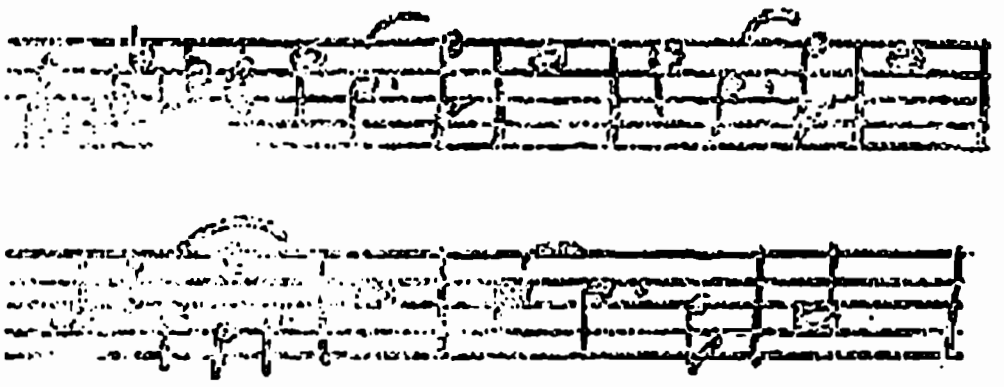

تسدل الستار ، ويستبدل المنظر بمنظر آخر ، يمثل لنا معبدا دينيا فى معبد فولكان (إله الحرب) ، غاية فى الروعة والتقوى ، إذ نسمع من الداخل لحنا كنسيا له من الروعة والنفوذ ، مالم نسمع أروع منـــه فى الكنائس ، تؤديه جماعة الكورس بالتبادل مع رداميس ورمفيس ، والجميع ساجدين أمام اله الشر (فتاح) يتضرعون اليه من أعماق قلوبهم أن ينصر الله مصر وأن ينقذها من ضير الأعداء .

ولا بد للقول أن المؤلف قد راع عند تلحين نشيد الابتهال للآلهة الاستعانة بسلم موسيقى يتخلله الفاصلة الثانية الزائدة ، لكى يعطى للمستمع حاسة ارتياح بسماع موسيقى ذى طابع شرقى يتفق وموضوع القصة

وعلى صوت الهارب الحزين تتوسل القسس الى السموات أن يتغلب رداميس على العدو ، وأن يعيد للوطن سطوته وجبروته .

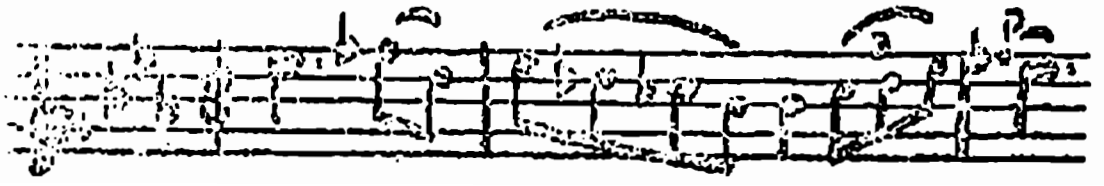

وما أن يتقلد القائد السيف المبارك حتى ينشد له الكهنة لحنا سمويا آخر يمثل مختلف المعانى ويسمو بشتى المشاعر

يقفى لحن التبارك ويتقدمن الكاهنات برقصة بديعة ، يعتبرها نقاد الأدب الموسيقى أنها خير ما لحنت فى هذا المشهد . وقد أسبغ فردى على هذه الرقصة عبقرية ملموسة ، وطابع خفيف مرح تؤديه آلات محدودة كالفلوت والأبوا (نوع من الزمر ذى الريشه المزدوجة)

وها هى الجمله الموسيقية الأولى لرقصة التسابيح :

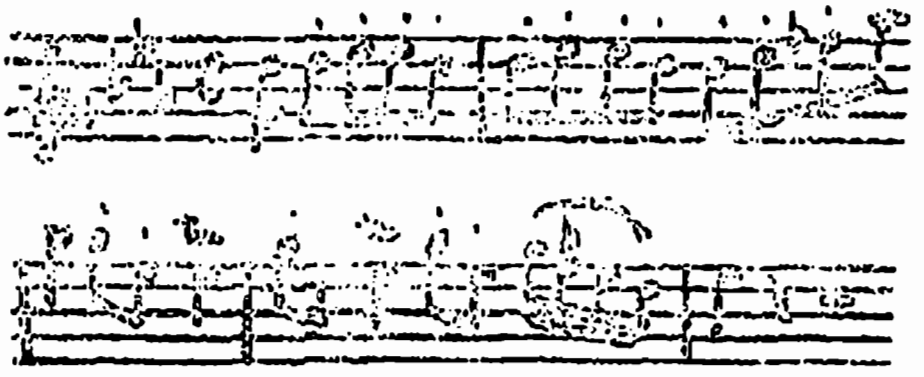

وقد نتأثر تأثراً جليا بجمال الجملة الموسيقية الثانية لرقصة التسابيح هكذا :
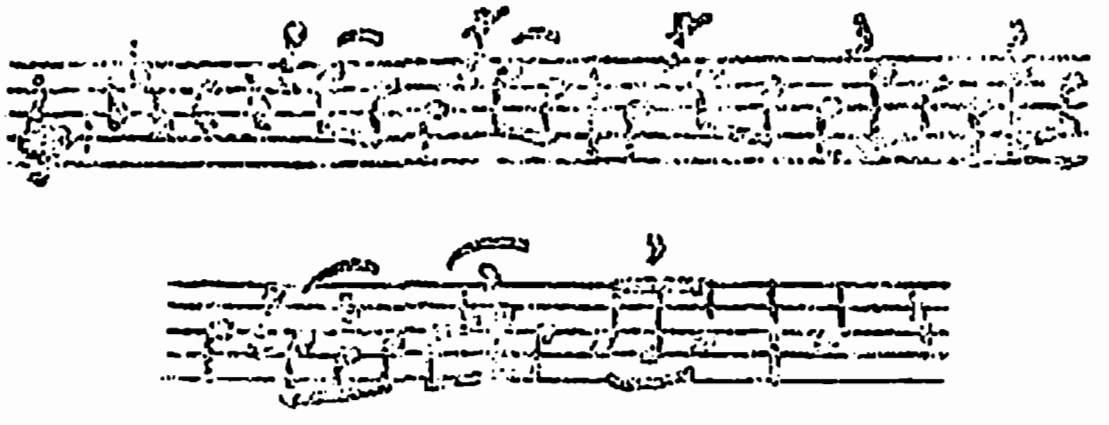
ترفع الستار فى الفصل الثانى عن فى منظر مخدع إمنيريس ، وهى فى زى نومها الأنيق ، تلتف حولها الوصيفات فى ثياب المهرة للانظار ،

وهن ينشدن على صوت الطارب ألحاناً حلوة ، تحمل فناً رائعاً وجاذبية مستفيضة

وما أن تجلس الأميرة على مقعدها الخاص حتى تستدعى راقصات صغيرات يرتدين أجمل الملابس المزركشة بالألوان البديعة . فيتقدمن على المسرح بخطوات هادئة كالنسيم ، تتماشى مع ما تشمله الموسيقى من تصوير ومعان . ولا جدال فى أن هذا المنظر يعتبر من أوقع مشاهد الرقص التعبيرى ، فهو قوة الاهتمام بتصوير عاطفة إمنيريس وتوسع جمال الخيال والتخيل فى الحب والهيام .

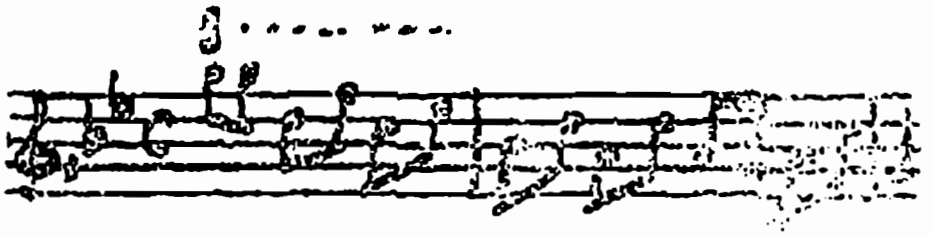

على أن إمنيريس بالرغم أنها كانت هادئة تسبح فى عالم الأحلام والآمال التى لا تعرف لها مقر ولا استقرار ، فقد فوجئت بقدوم عايدة فأرادت أن تنبأها أخباراً تندب بها حظها وتبكى على نكبتها ، فأعلمتها أولا بهزيمة الأحباش عن مكرة أبيهم ، ثم ثانيا بموت راداميس فى احدى المواقع الحربية : كل هذا على نغمات حارة تفيض بالحزن والأسى

يتبدل المسرح أمامنا وتظهر مدينة (طيبة) بمعابدها الخالدة ، وقد تدفقت الجماهير من كل صوب أفواجا وطوائف ، رغبة فى استقبال راداميس والحفاوة بجيوشه ، وهكذا كتب لمصر النصر المبين ، واستقر الأمر فيها على أحسن حال . وما كاد الملك يتصدر الاحتفال بعيد النصر ، حتى نسمع صدى أصوات النفير من الخارج ، يقترب رويداً رويداً الى أن تدخل الفرق على المسرح . إنه حقا مشـــهد عظيم ملىء بالمشاهد المفرحة ، والمفاجآت السارة . وقد أعجب اسماعيل باشا بهذا المشهد اعجاباً بالغا ، وشيد بفخامته وروعة إخراجه ، وخاصة منظر استعراض

الجنود على فرقتين يتقدمها عازفى آلات النفير التى تشبه كل الشبه النوع الذى كان متداولا فى حروب المصريين قديما . ونموذج من هذه الآلة ما زال محفوظا فى « قسم الآثار المصـــرية بمتحف اللوفر بباريس » (فى صالة حرف E رقم ٦)

وأهم ظاهرة فى لحن النصر هو أن فردى قد راع عند وضعه أن يبدأ الموكب قدومه على جملة موسيقية مشـــيدة على سلم لا بيمول الكبير، تعرفه الفرقة الأولى من الموسيقى ، وما تكاد تتوسط المسرح أمام منصة الملك حتى تدخل الفرقة الثانية تتقدم القسم الثانى من الجيش، معلنة جملتها الموسيقية على سلم موسيقى (سى الكبير) .
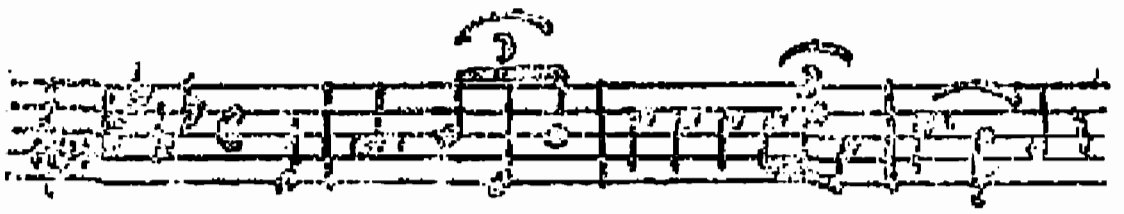
مسكين عمونصر ، فقد وقع فى ميدان الأسر ، وها هو الآن يقف أمام فرعون يندب حظه فى لحن ملىء بالإسى ، ويطلب منه العفو ومنحه حرية الحياة .
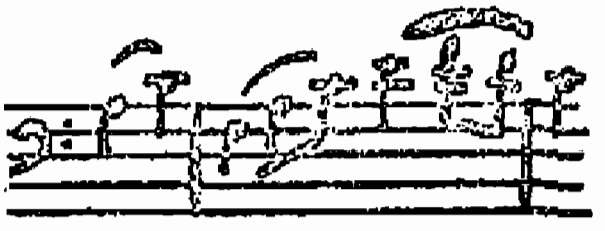
بصدد العناصر الهارمونية التى أدرجها فى مارش النصر عند استعمال بطريقة الهارمونى الكلاسيكية واستعمال الاكوردات السابعة على خامس درجة مع الانتقال بمهارة من السلم الأساسى الذى بدأ به اللحن الى السلم القريب له ، وهو (صول الصغير) . بالإضافة على ذلك ، نلاحظ أن الفكرة الثانية للحن، والتى شيدت على مقام سى الكبير تختلف عن الأولى من حيث إضافة بعض عناصر الكنتربوان التى أكسبت اللحن جمالا فوق جمال .

وبتحليل موسيقى مارش الزواج ، وحلم فى ليلة صيفية من تأليف الموسيقار ماندلسون (١٨٠٩ - ١٨٤٧) يتضح لنا أن فردى قد سلك نفس المنهاج من ناحية تبديل المقامات فى أسلوب يمتاز بالعبقرية والابداع.

يتطور المحفل الى مشهد رائع ، يمتاز ببدائع الفكر ومبتكرات العقل ، تظهر فيه أنواع الرقصات البديعة ، ذو طابع يميل الى الشرق وشاعريته ، وكأننا غارقون فى بحر من الطرب وسحر النغم

وقد يطول بنا الشرح فى ذكر الجميل من ألحان هذا الباليه . أجل، كانت جهود فردى فى هذا المشهد جهود الجبابرة ، فهناك مناظر جديدة متنوعة ، وألحان مبتكرة ذى يقظة فى العواطف ورقه فى الحس

والى حضرات القراء الأفكار الموسيقية الثلاث التى شيد عليها فردى ألحان رقصاته

الفكرة الأولى وقد وضع لحنها على نوتات ثلاثية ، وكأنها تذكرنا بزحيل القوم مسرعين ومهرولين الى حلقة الرقص .

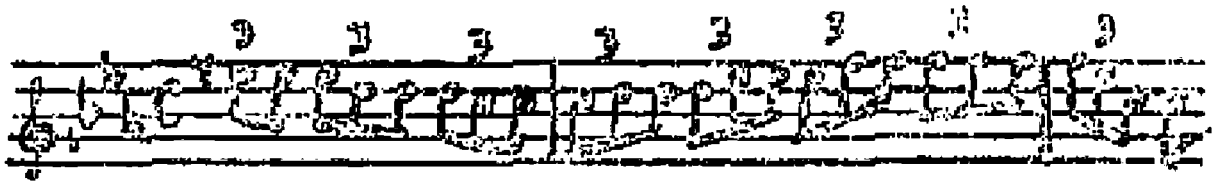

الفكرة الموسيقية الثانية وتمتاز بحلو النغم وروعة الإخراج :

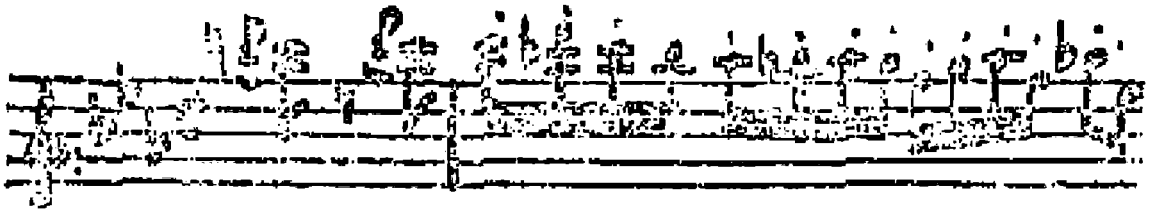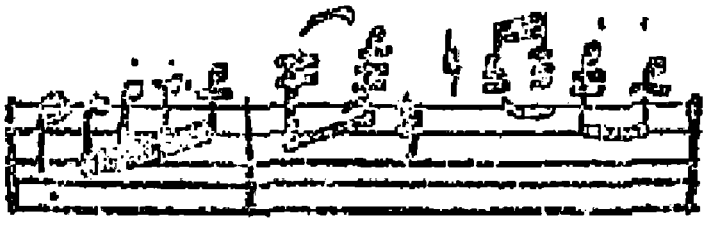

الفكرة الموسيقية الثالثة ولها طابع عميق فى التعبير وصفاء الذهن ، وإن نغماتها الحلوة ، وسحر الإيقاع بها لأسطع برهان القول :
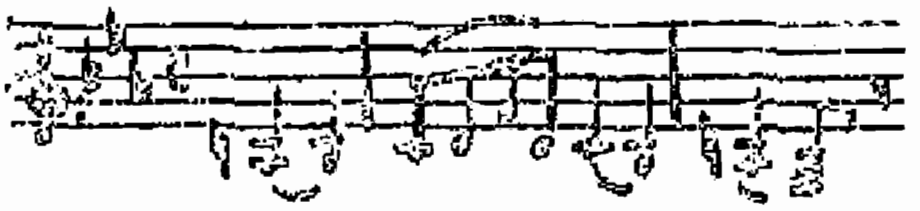
نصل الى الفصل الثالث من المسرحية ، وهو بداية لصفحة خالدة للمؤلف ، صور لنا بخياله وموسيقاه مياه النيل المتداعبه ، وبالها من ليلة افريقية شاعرية ، تمثل طبيعة الشرق ونسيمه العطر ، وهاهى أشجار النخيل المتعالية إلى أطراف السماء ، ينعكس ظلالها تحت أشعة القمر ، فتسمو بمشاعرنا الى مكان علوى جميل مفعم بالنشوة والخيال .

وما أن ترسو مركب على ضفة النهر اليمنى حتى نرى بعد هنيئة رداميس وعايده يتبادلان عبارات الحب والهيام على لحن ساحر يأخذ بالألباب . ولكن عايده تحمل فى سريرتها أمرا آخر ، ألا وهو الفرار مع حبيبها ليقضيا سعادتهما فى مكان أمن بعيداً عن الانظار .

وان لحن الرومانس الذى يسيطر على مشاعر المستمعين بما ينطبع عليه من طابع الشاعرية والخيال . لدليل قاطع على توافر الهبة . ويقظة العواطف والحس لدى الفنان الموهوب

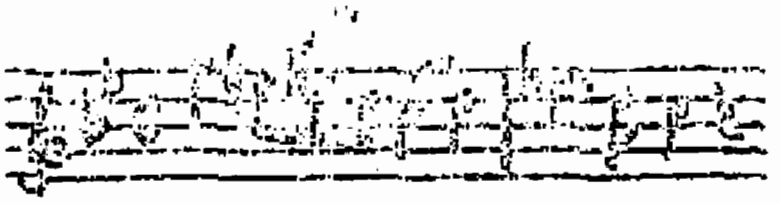

ترتفع الستار عن الفصل الرابع وليس هناك شك فى أن فردى قد تعلم بموسيقى هذا الفصل وأدخل عليه من الالحان التعبيرية ماعجز معاصروه عن مجاراته فيها . وهاهى امنيريس الاميرة النعسة ترى ان

الملك بعظمته لا يساوى شيئا بجانب حب رداميس لها . والآن وقد سبق مهجة قلبها الى غياهب السجن ليحاسب على خيانته لاسرار الوطن . فهل فى استطاعة امنيريس إنقاذه من هذا الهلاك المحقق مقابل أن يمنحها قلبه . هذا ماستصوره لنا أغانى إمنيريس بطابعها اللين والرخو . انها تندب حظها وتبكى على نكبتها بكاء حارا تتفتت له القلوب والاكباد .

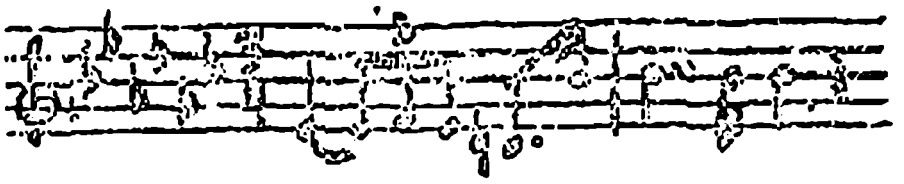

إن التاريخ لضنين بما يساويه فردى من علو الهمة والعبقرية ، وقد جسم لنا نفسية رداميس بعناده وصلابة رأيه ، إنه يحب عايده من كل جوانحه ويختار الموت دون أن يحيا بدونها ، يا له من منظر مؤلم يعبر عن الأسى والأنين ، فالأميرة تنتحب بأعلى صوتها على نغمات الأوركسترا التى ترتفع رويداً رويداً ، لتصور لنا ثورة القلب وفقدان الأمل

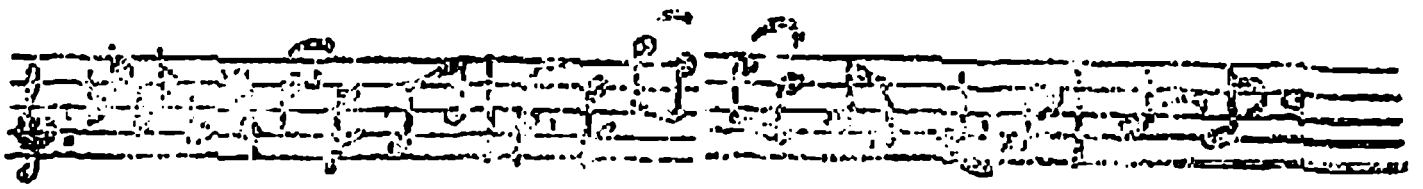

ولقد تعوزنا الصفحات وينضب المداد فى شرح ووصف ما خرج فردى الملأ من عبقرية فى هذا المشهد الأخير . لقد صور لنا الفنان بألحانه قوة القدر وقسوته على الثلاث المحبين . فرداميس فى إنتظار ملاك الموت ، وإمنيريس تذوب من الحسرة والكمد ، وها هى عايده تتبع خطى حبيبها وتأتى سراً إلى قبره لتموت بجانبه إن لحن الوداع لتصغى إليه الملائكة من السموات العليا ، وها هم القسس يتوسلون إلى الإله الأكبر (فتاح) أن يرحم العاشقان ، وأن يسدل عليهم ستار العفو والغفران :

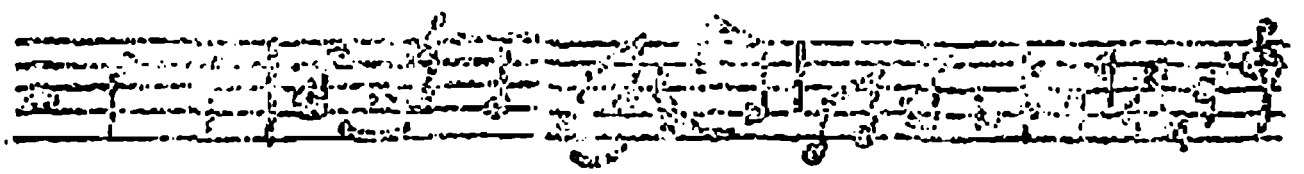

تطور مسرحيـــة عايده

فى ٢٥ يوليـه من عام ١٨٧٠ وفى بلدة سانت أجاتا ، سطرت أنامل فـــردى هذه الرسالة الخالدة إلى جوليو ريكوردى يشرح فيها بعض نظرياته حول مسرحية عايده . ومن الشائع أن فردى إعتـذر مرتين عن تلحين عايده نظراً لبعد المسافة بينه وبين مصر ، وكيف يستطيع أن يرحل إلى تلك البلاد وهو يخشى ركوب البحر واخطاره . ومع ذلك فان خيـال فردى الواسع الأفق ، وتصوره لهدوء الشرق وشاعريته حفزه على قبول هذا العمل الجبار ، وها هو يعلن هذا النبأ إلى جوليو :

« لقد دعيت فى العام الماضى (١٨٦٩) إلى تلحين أوبرا فى بلد شرقى بعيد عنى فى العادات والتقاليـد ، وأنت تعلم بأنى أهاب ركوب البحر . ولقد اتصل بى (دى لوكل) مؤلف حوار المسرحية وأشار إلى بأهميتها ، وما يرجى من وراثهـا من نفع مادى وشهرة فائقة فى موطن آخر ، ومع ذلك فقد أجبت بالرفض والإعتـذار ولـكن يا صديقى بعد مضى شهر تقريباً من هذا الإعتذار ، أرسل إلى دى لوكل نسخة مطبوعة من موضوع عايده وكرر على الرجاء والإلحـاح ، مؤكداً لى بأن هناك شخصية كبيرة بمصر ترغب فى ظهور هـذه المسرحية فى أقرب وقت مستطاع ، وسأمنح مقابل ذلك العمل أجراً سخياً مشجعاً ، ولهذا فكرت من جديد ، واطلعت على حوار القصة فأعجبنى كثيراً وقد قبلت الاضطلاع بهذه المهمة ، وأرجو الآن أو أوفق فى إختيار ألحان تلك المسرحية تتناسب من حيث الفكرة

والمكان الذى ستمثل فيه وما أن أرسلت تلغرافاً إلى دى لوكل أعلمه بالقبول حتى قدم إلى منزلى بعد ثلاثة أيام للتعاقد معى ولنتفاهم سوياً على خطة العمل ، وبالفعل تم الاتفاق بيننا على كل شىء ووقعت على شروط العقد »

« وبعد عودة دى لوكل إلى باريس أتيح لى الوقت الكافى للإطلاع على حوار القصة، فاتضح لى إجراء بعض تعديلات ضرورية ، ولكن هذا التعديل لم يعجب دى لوكل فحضر عندى ودرسنا سوياً المسرحية وحصرنا كل مايجب حذفه أو تعديله ليتسنى لنا التوفيق بين موضوع القصة وروح الملحين . وأخيراً تم الاستقرار بيننا على المطلوب ، وإنى الآن فى انتظار فرصة لمقابلة انطونيو غيزلانزونى، لكى أعرض عليه أمر وضع نثر دى لوكل فى الشعر الايطالى ، وسأحاول أن أطلب له أجراً مناسباً أزاء عمله الذى يحتاج الوقت الكافى والسهر المتواصل ، ويجب أن نستعد للاجتماع بالشاعر غيزلانزونى ، ولا تفصح له بشىء الآن » .

كانت أوبرا عايده وأغانيها موضع اهتمام فردى حتى لقد انصرف عن كل شىء آخر سواها وبذلك قدمت عايده لأول مرة على مسرح دار الأوبرا بالقاهرة فى ٢٤ ديسمبر عام ١٨٧١ ، فاستقبلتها الجماهير بحفاوة عظيمة وإعجاب بالغ لما امتازت به من ألحان سهلة ممتعة، صافية الإلقاء ، وإبداع ملموس فى التمثيل . ولقد كانت لما احتوت عليه تلك الأوبرا من بدائع الفن وروائع الإخراج تأثير قوى فى نفوس الحاضرين والمستمعين. ولقد بلغ من نجاحها أن مثلت عشرات المرات ، كان المسرح فى كل مرة يضيق بالوافدين إليه .

ويسرنا أن نقدم لحضرات القراء أسماء الممثلين الذين قاموا بتمثيلية عايده للمرة الأولى وهم ما يلى تبعاً لترتيب أشخاص الرواية :

الأشخاص	اسم الممثل	نوع الصوت
عايده	مدام بزونى	سوبرانو (الصوت الرفيع من النساء)
أمنيريس	مدموازيل جروسى	ميزوسبرانو (الصوت الغليظ من النساء)
رداميس	مونجينى	تنور (الصوت الرفيع للرجال)
عمونصر	كوستا	بريتون (الصوت الوسط فى الغلظة للرجال)
رمفيس	مدينى	باص (الصوت الغليظ فى الرجال)

ومن المعروف أنه عند ما مثلت عايده عام ١٨٧٢ فى اسكالا دى ميلانو، قام فردى فى هذه الليلة بقيادة الفرقة والمسرح وأصاب من النجاح فيها أضعاف نجاحه فى سابقيها ، وما إن إعتلى منصة قيادة الأوركستر حتى صفقت له الجماهير من جميع أرجاء الصالة ، وكان يمسك وقتئذ بعصا صغيرة مرشقة بالأحجار الثمينة ، يظهر فى أحد أطراف العصا اسم عايده وقد حفر على شكل نجمة من حجر الماس ، أما الطرف الثانى فقد نقش عليه اسم فردى مزيناً بأحجار بديعة مافتة للأنظار

ومن الدواعى التى أخرت ظهور عايده على مسارح فرنسا هى الحرب الشعواء التى اندلعت عام ١٨٧١ — ١٨٧٢ بين بروسيا وفرنسا ، وقد ساعدت هذه الفترة فردى على إجراء بعض تعديلات فى المسرحية بعد أن مثلت فى القاهرة فاسبغت عليها ثوباً جديداً أنيقاً .

وقد كتب فردى نبأ هـــذا التعديل إلى صديقه جوليو ، يعرفه أنه أستبدل ألحان الكورس التى وضعها سابقاً على طريقة البوليفونى الكلاسيكى بألحان أخرى على طراز الموسيقار بليسترينا (١٥٢٦ — ١٥٩٤) إذ أن هذا الأسلوب فى نظر فردى يتطبع بطابع السهولة والبساطه فى صياغة ألحان تتلائم مع روح الموسيقى المتـــداولة فى الشرق . بالإضافة على ذلك فقد أستبدل فردى لحن الرومانس المخصص إلى الممثلة التى تقوم بدور عايده بلحن آخر تؤديه جماعة الكورس على نهج بليسترينا من حيث نظام توزيع الأصوات الغنائيـة وتماشيها مع علم الكنتربوان (علم ضمن علوم التأليف الموسيقى يساعد على تعدد ألحان عديدة صادرة عن فكرة موسيقية واحدة) .

وموجز الشرح أن فردى فضل أسلوب سلفه بليسترينا لسبب واحد هو أن هذا الأسلوب يمتاز بهارمونى سهله تشيد غالبا على سلالم يونانية قديمة تعطى للمستمع حاسة جمال وتوافق وتنويع فى النغم

وكان Reyer الموسيقار الفرنسى يتتبـــع خطوات مسرحية عايده بشغف عظيم واهتمام زائد . وما أن قدمت هذه المسرحية لأول مرة فى باريس عام ١٨٧٢ حتى وجه Reyer إلى فردى بعض النقد فى أسلوبه الجديد ، واتهمه بالمبالغة وعدم المحافظة على الطابع الذى يزكيه عشاق الموسيقى والمسرح فى ذلك العصر ومع هذا فقد شيد الكاتب الفرنسى بأسلوب فردى من ناحية التوزيع الآلى الاوركسترة وحلاوة الألحان والايقاعات التى درجها فى المسرحية .

ومن المحاسن التى راقت لدى المؤلف الفرنسى هو اتباع فردى طريقة محكمة يستطيع بها أن ينتقل من لحن لآخر تبعا لمقامات خاصة تنسجم مع ألحان وأغانى الأوبرا

ويعاتب Reyer فردى بقوله :

« أما وإذا استمر مؤلفنا الايطالى على أسلوبه الجديد المستشرق فهو بلا ريب سيفقد المعجبين به فى الغرب »

ويعتبر Réyer أن موسيقى فردى تجمع عناصر عديدة ، مشتقة من ينابيع مختلفة ، إما من موسيقى (فاجنر) ، أو من جونود ، أو من موسيقى ميربير وبرليوز .

ولقد بلغ من نجاح هذه المسرحية أن أعيد تمثيلها فى معظم مدن أوربا ، وذاع صيتها فى النصف الثانى من الكرة الأرضية ، واستقبلتها أمريكا فى ٢٦ / ١١ / ١٨٧٣ بأعجاب عظيم وتقدير سام .

حياة جوسيبي فردى

مؤلف موسيقى عايدة

يعتبر فردى من أعاظم مؤلفى الموسيقى بايطاليا فى الثلث الأخير من القرن التاسع عشر ، بل كانت مسرحياته الدعامة الأولى التى يستند عليها الكثيرون من معاصريه أمثال بونتشيلى وسجامباتى ومارتوتشى .

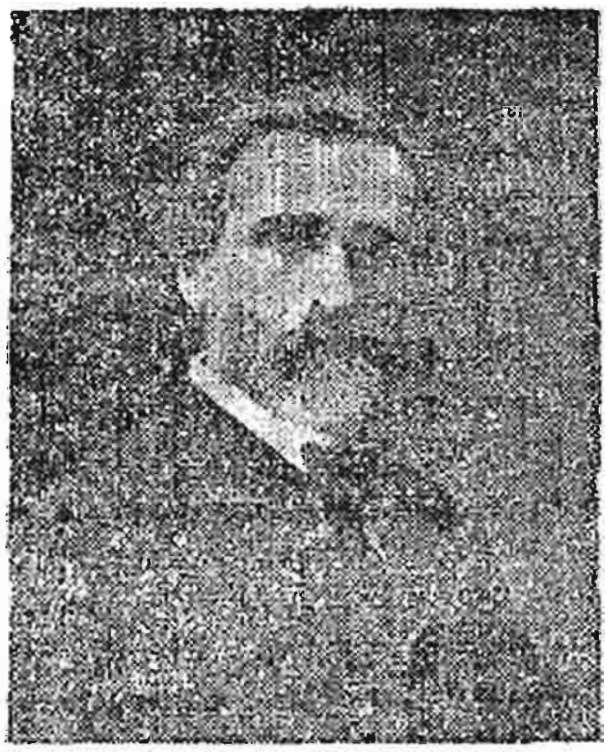

ولد الفنان فى دوقية بارما ، ببلدة رونكول بالقرب من بوسيتو عام ١٨١٣ ، وتوفى فى ميلانو عام ١٩٠١ . كان والد الفنان يشتغل بادارة فندق صغير فى ضاحية البلدة ، ولكن حب الوالد وشغفه بالموسيقى مهد السبيل إلى ولده ليتلقى هذا الفن الجميل منذ صباه ، فصار يتقدم فى دراستها تقدما مطردا بخطوات واسعة ، حتى بلغ مرحلة هامه حققت مالدى الطفل من استعداد غريزى وموهبة سامية .

له عينان ضيقتان تكاد أن تتوارى تحت حاجبيه ، يشع منهما بريق الفريحة والذكاء المتقد ، وقد مضى الفنان ربيع حياته بسيطا متواضعا ، يحسن معاملة الغير والأصدقاء ، فكان المحب الوفى لذويه ، والمثال لبنى بلدته . كان يعاود معارفه من وقت لآخر . وكان أهل قريته ينتظرون زيارته لهم بفارغ الصبر . لأنه كثيراً ما كان يجزل لهم العطاء والمعونة ، وينتشل المحتاج منهم من براثن العوز والفاقة . كان يحسن الى الفقير فى السر دون أن ينتظر المدح والاطناب .

كان فردى بطبيعته ميالا إلى الهدوء والسكينة . يتجنب ارتياد الأماكن الآهلة بالسكان ، والكثيرة الضوضاء . إنه كان ينضمن مجالسة الطبيعة ، يتنسم فيها أفكاره الموسيقية ، وخياله المتقد ، مصدر إلهامه وعبقريته . وكانت هذه الافكار تعبر تعبيراً صادقا عن عظمة فنه ، والمكانة العظمى التى جعلته من الشخصيات القادرة على إعتلاء صرح الموسيقى ، والارتقاء بها الى ذروة المجد والخلود .

كان فردى بشوشا طروبا . يمتاز بنفس أبية لا تعرف الكبرياء أو حب الذات . وكان يؤثر الانزواء عن أعين الناس ، لكى تتاح له فرصة العمل والانتاج ، بعيدا عن حب الظهور والدعاية المبالغة وليس معنى هذا أنه كان لا يميل الى الفخر والتقدير ، ولكنه كان ينتظر الشهرة والجاه بعد أن ينجز مؤلفاته على الوجه الاكمل ، حينئذ تظهر للجماهير بثوب أنيق جميل ، مزين بأفخر النياشين البديعة .

إشتهر فردى بأولى مسرحياته بين عام ١٨٤٠ — ١٨٥٠ وكان له الفضل الاكبر فى تطور الاوبرا الايطالية حتى بدأت منذ الحين تسير بخطوات واسعة نحو طابع الاوبرات الرومانتيك . ذلك الطابع الذى خيم

فيما بعد على كثير من المسرحيات الفرنسية حتى نهاية الثلث الاخير من القرن التاسع عشر . وإن مسرحيات ميربير Meyerbeer وجونود Gonuod وغيرهما لأكبر دليل على صدق القول والبرهان

كانت مسرحية Erani من أعمال فردى البدائية خالية من العبقرية والتجديد ، ولكنها كانت بداية لسيل موفق من المسرحيات التى رفعت مؤلفها بعدئذ إلى قمة عالية من الشهرة والصيت ، حتى ظهرت رواية ريجوليتو عام ١٨٥١ فاستقبلها الجمهور إستقبالا منقطع النظير ، وصفق لها طويلا ، لما يتخللها من المداعبات السياسية المشوقة ، والمناظر المناجئة التى يميل إليها أهل ذلك العصر ، مما حفز الفنان الايطالى وشجعه على الاستمرار فى تغذية المسرح بعناصر جديدة ، ومسرحيات أكثر عاطفية وشاعرية ، يسيطر عليها حلاوة اللحن وجمال التوقيع ونموذج من ذلك ماتطرب له أذننا من الألحان العاطفيه التى تلقى فى مسرحيات ترافياتا أو ريجوليتو .

بدأ فردى ولوج المسرح برواية قصيرة تسمى (أوبرتو Oberto) مثلت لاول مرة فى ميلانو ، ثم فى روما والبندقية وفلورنسا ، وأخيرا ظهرت فى باريس عام ١٨٥١ . وقد اعتبرها نقاد المسرح من مؤلفات فردى البدائية التى مهدت له طريق النجاح عندما قدم رواية ريجوليتو لاول مرة . ويدلى لنا أدباء الموسيقى أن مسرحية ريجوليتو تتشابه كثيرا مع مسرحية (الملك يتسلى) من وضع الشاعر الفرنسى فيكتور هوجو ويذهب الكثيرون إلى أبعد من هذا الحد ويعلنون أن نفس فكرة (ريجوليتو) وترتيب أشخاص الرواية ماهما إلا صورة مقتبسة من مسرحية هوجو . ولكن فردى لظروف سياسية عمل على استبدال أشخاص رواية الملك يتسلى بأسماء أخرى ثم قدم (ريجوليتو) فى هذا الثوب المزيف

مما نشأ عن ذلك خلاف قوى بين فردى وهوجو . واحتج الاخير على هذا التصرف الشائن ، الذى يتنافى مع كرامة الفن وحقوق التأليف . وأخيرا حاول أصدقاء الموسيقار والشاعر إزالة الخلاف بينهما. وبذلك استمرت مسرحية (ريجوليتو) تظهر على خشبة المسرح حتى اليوم ، بعظمتها القديمة ، تميز عن غيرها من مسرحيات العصر بأسلوب شيق ، وموضوع فكه ، يطرب له الحاضرون والمستمعون . وأجمل مايشنف أذننا فى (ريجوليتو) تلك الاغنيـــة الرقيقة العاطفية المسماه (المرأه الحركه La donna mobile) التى يلقيها رباعى من المغنيين فى نهاية الفصل الثالث من الرواية

تطور فردى بالمسرحيات الايطالية الى درجة عظيمة يحسده عليها معاصروه ، وأدخل عليها روحا جديدة يعجز مؤلفو الاوبرات فى ذلك العصر مجاراته فيها . وفى عام ١٨٥٣ قدم لنا الفنان موسوعة فنية جديدة أطلق عليها عنوان (التروفير Trouvere) تلك الموسوعة التى رفعت شأن فردى الى درجة عالية من التقدير والاعجاب . وقد امتازت مسرحية التروفير بحمية فى الاداء والاخراج ، وابداع ملموس فى تقديم مواقف الحيرة والتساءل بين أشخاص الرواية ، مما يجعـــل الحاضرين يتابعون فصول المسرحية بشغف زائد واهتمام عظيم . ومن المواقف التى تتصل مباشرة بروح الجمهور وحواسه هو المنظر الحزين الذى يتمثل فى مشهد (البائسه) عندما تنشد Leonore أغنية مؤثرة . تدمى قلوب الحاضرين وتسيل الدموع من أعينهم

تزايد الإنتاج الفنى لدى فردى وظهرت مسرحيـــة ترافياتا (غادة الكاميليا) وهى من تأليف الشاعر الفرنسى (دوماس فيس Dumas Fils)

وقد عالج الشاعر فى هـذه الرواية موضوعاً شيقاً أساسه التضحية والحب فى آن واحد . أما دور فردى فى هذه الناحية فقد صور المشاهد والأوضاع بألحان تتلون بطابع العاطفة والشاعريه . وتتناسب مع معانى الشعر وقوته من حيث الفكرة والتعبير وإن منظر فيوليتا وهى تتوسل إلى عشيقها بألحان جميلة صادرة من روح فردى ونفسه النقية لأسطع بياناً وتأكيداً لما نريد قوله . كذلك مشهد الصلاة والقداس على روح فيوليتا ، فتخشع له النفس ويسمو بالحواس إلى عالم الألوهية .

نصل الآن إلى عمل آخر حاول فيه الفنان الايطالى إيجاد صلة قوية بين ألفاظ الشعر الجميل ونغمات الموسيقى الصافية . حينئذ ظهرت مسرحية (دون كارلو Don Carlo) وبتحليل موسيقى هذه الأوبرا يتضح لنا أن الموسيقار الألمانى (فاجنر) أخضع بأسلوبه الجديد كثيراً من مؤلفات فردى منذ ذلك الحين وخاصة (دون كارلو) ومما لا شك فيه أن أن فردى عثر على ضالته المنشودة فى طابع الأوبرا الألمانية من ناحية قوة الدرام ، ونظام الفكرة الموسيقية التى تلازم صاحبها أينما ظهر على خشبة المسرح وتتوارى معه حينما يختفى عن أعين المشاهدين .

أعجب فردى إيما إعجاب بطريقة فاجنر وعمل على إختيار ما هو صالح منها لأسلوبه الخاص فى التلحين . حتى أصبح من السهل عليه صياغة أفكاره الموسيقية فى قالب أكثر ثراء من حيث الهارمونى والتوزيع الآلى. ومن الواضح أن مسرحيات فردى أخذت منذ ظهور أوبرات فاجنر تتلون بطابع القوة والشدة من ناحية الإفصاح والتعبير عن أفكار المؤلف . وبذلك اختفت رويداً رويداً آلة الجيتار وألحانها الشاعرية ، التى كانت غالباً ترافق موسيقى فردى فى كثير من الأوبرات .

ومما هو جدير بالقول أن المؤلف الايطالى قد أستعار نظرية (فاجنر) التى تعين لكل ممثل فى الرواية فكرة موسيقية تستقل بذاتها ولكن فردى جاهد دائماً أن يصيغ أفكاره الموسيقية بالأسلوب الذى يفضله الايطاليين والمسمى (الغناء الجميل Bel canto)

عمل فردى على انجاز مسرحيته المشهورة (عايده) وقدمها لاول مرة على مسرح أوبرا القاهرة فى عام ١٨٧١ . ويكفينا الاشارة بالقول أن عايده لاتضاهيها مسرحية أخرى من ناحية الطابع العاطفى ؛ والتعبير الصادق بألحان الحب والاسى وخاصة اللحن الجميل الذى يترنم به رداميس عندما يخاطب عايده بقوله (أيتها المعبودة ، إنى ماأحببت سواك إنسان)

كانت أفكار فردى وموسيقاه الاساس الذى بنى عليه معاصروه وتلاميذه معظم مؤلفاتهم الموسيقية . وأصبحت الاوبرا الايطالية تخطو خطوات واسعة نحو التطور والكمال ، حتى ظهرت مسرحيتى عطيل عام ١٨٧٨ ، وفالستاف عام ١٨٩٣ ، فاستقبلهما الجمهور بالتصفيق والتهليل . وبذلك عقد فردى النية على تلحين قـــداس دينى من وضع الشاعر (مانزونى Manzoni) ولاقت هذه الالحان من النجاح ما أكسب الفنان الموسيقى شهرة عالمية ؛ وجعلته من أساطين الأدب والفن وقد كان لمقام فردى أثر بليغ فى بلاده وتقدير واف من المعجبين بفنه ؛ حتى ألف أخيراً لحناً دينياً بأسم (المدح للعذراء) ، من وضع الشاعر الايطالى (دانتى Dante) ويعتبر هذا القداس صفحة خالدة سطرت بمداد المجد والفخار.

وقد راع المؤلف فى هذا اللحن أن ينشد فقط بأصوات النساء دون مصاحبة أى آلة موسيقية .

ومما لاشك فيه أن فردى يعتبر من المؤلفين الثلاث الذين سهروا

على التطور بفكرة الدرام من عام ١٨٥٠ — ١٨٧٠ ، إذ كانت الأنظار تتجه وقتئذ إلى نوابغ الفن بألمانيا وفرنسا أمثال فاجنر وجونود الذين سلكوا نهجاً جديداً لا يقيدهم بأسلوب العصر الكلاسيكى . نجد مثلا من بين فطاحل ألمانيا (فاجنر) ذلك الموسيقار الذى ذاع صيته بأوبراته الخالدة (تريستان وإيزولد) سنة ١٨٥٩ . كذلك جونود الفرنسى ، فقد قدم فوست سنة ١٨٥٩ ، وكانت آية فى الإبداع والجمال . مما حفز فردى على مجاراتهم فى فنهم الجديد وغذى مسرحياته بنواحى وعناصر تتفق وخياله الموسيقى من حيث جمال اللحن والابداع فى تجسيم الحقائق بموسيقاه الشاعرية

على أن فردى بطريقته الخاصة أوجد صراعاً هاماً بين الاوبرا الفرنسية والإيطالية من جهة وبين الاوبرا الألمانية والايطالية من جهة أخرى ، ولكن ذوق فردى يختلف اختلافا واضحاً عن معاصريه وقد ساعده الحظ فى التوفيق بين الصبر والغلبة فاشتهرت مسرحياته فى جميع مدن المانيا وفرنسا وهتفت له الجماهير طويلا .

كان الفنان يمتاز بروح خالصة فى التأليف وتوزيع الفكرة الموسيقية وكان ذوقه الفنى يتقارب كثيراً وذوق أهل العصر وميوله المسرحية فى وقت كانت النواحى السياسية تسيطر على إيطاليا وتلعب دورا هاما فى جميع نواحى العلم والأدب والفن

كان الجميل فى نظر فردى كل ماهو صادر من شعور صادقة ونفسية حساسة ، تترجم بصدق وإخلاص مايجول فى الكون من ظواهر نفسية أو طبيعية ، وبالفعل تجلت هذه المآثر فى أعمال فردى الأخيرة وخاصة أوبرات عايدة ، وعطيل ، وفالستاف .

ويمكن القول أن أغلبية مؤلفي روسيا والغرب إقتبسوا كثيرا من نظريات فردى وخاصة الأسلوب العاطفي فى تأدية اللحن والايقاع . لقد صور لنا الفنان الايطالى بألحانه الخيالية قصور الملوك والأمراء فى إيطاليا وما تسبح فيها من بهجة وسرور ، وحزن وآلام ، وعز وثراء .

ويمكننا أن نأكد أن الشعب الايطالى قد استقبل موسيقى فردى بحفاوة زائدة ، وإعجاب مطرد حدى بالكثيرين من رواد المسرح أن يطلقوا على فردى إسم الترزى الذى يصنع الثوب الفخم المزركش بأجمل الألوان وأزهاها ، وقد نهج منهاجه بوتشيللى ، ذلك المؤلف الذى ارتفع صيته بمسرحيته (جيكوندا) . واستمر فردى يغذى المسرح الايطالى بمؤلفات غاية فى الجمال والرقة حتى عام ١٨٨٠ ، ذلك العصر التى أخذت فيه أوبرات فاجنر تسيطر على ذوق رواد المسرح . ومع ذلك فلدينا الشواهد الكافية بأن بعض مؤلفات فردى تتشابه والأسلوب الذى سلكه سالفه روسينى من حيث الرخاوة فى تأدية اللحن والتجديد فى تقديم دور الأشخاص . ويرجع ذلك إلى إعجاب فردى فى بداية عهده بمسرحيات روسينى والمواظبة على دراستها والالمام بسر صناعتها

وجملة القول أن فردى أحب من صغره موسيقى المسرح ، وعمل على السمو بها ، والتجديد فى عناصرها . إن مشاهد الدرام ومناظر المفاجئات على المسرح كانت أحب الأشياء لدى الفنان وأهم مايدور فى مخيلته ، لذلك جاهد دائما لتنويع طابع موسيقاه من الشدة إلى الرخو ، ومن اللين إلى القوة . كما وتستقل الفكرة الموسيقية لديه بشخصية واضحة يلمسها كل من حاول أن يصغى بامعان إلى أنغامه ، مما اضطر فردى إلى إبتكار توزيع جديد فى النظام الآلى للأوركستر . والبرهان على ذلك هو الفرق الشاسع

بين (نابوكا) أولى مؤلفات فردى عام ١٨٤٢ التى انطبعت بطابع الأوبرات الايطالية قبل عصر فردى وبين المؤلفات الأخيرة التى أختتم بها المؤلف حياته كأوبرا عطيل سنة ١٨٧٨ ، وفالستاف سنة ١٨٩٣

وجدير بالذكر أن فردى إنساق إلى تيار آخر من ناحية إسلوب التلحين ، إذ أدخل طريقة جديدة فى الغناء الايطالى أطلق عليها (الترنم باللحن الجميل Aria recit) وقد نهج هذا المنهاج الموسيقار الايطالى (أريجو بوانتو Arigo Boito) وقدم للجمهور مسرحيتان من هذا النوع هما (ميستوفلى و نيرون .

إن فردى بمرانه ودأبه على العمل ، وكده لرفع شأن الأوبرا الايطالية قام برسالة قوية ، أكدت جهاده وكفاحه فى سبيل الفن . لقد هتفت له الجماهير فى ألمانيا وفرنسا والعالم أجمع لحلاوة أسلوبه وجميل ألحانه التى لايضارعها الكثير من مؤلفات ذلك العصر . وقد ذهب المفكرون فى تعليل ذلك أن فردى كان يعشق ماهو جميل ومشوق فى الطبيعة والكون .

وموجز الشرح أن فردى يعتبر المؤلف الوحيد الذى أسبغ على الأوبرا الايطالية طول القرن التاسع عشر إسلوبا أساسه عنصر الجمال وحلاوة الترنيم لقد خلدت ذكراه بين صفحات التاريخ . وإن اخلاصه للفن والمسرح جعلته يتربع على عروش الفنانين العالميين. كما وإن موسيقاه الشعبية وأغانى الريف التى لحنها فى صباه مازالت تنشد بين أفراد قريته وأهل وطنه . ومن الظريف بأنه قد عثر وقت الاحتلال النمساوى لايطاليا على عبارة منقوشة على جدران الشوارع تشير إلى هذه المقاطع (V. V. E. R. D. I.) وقد تناولت فئة من الايطاليين هذه العبارة إلى

معنيين مختلفين المعنى الاول ما يرمز الى كلمة (Viva, Verdi يعيش فردى) .
أما المعنى الآخر فهو إختزال لجملة

Viva, Vittorio, Emanuel Re. d'Italia
(يعيش فيكتور عمنويل ملك ايطاليا)

حضرات القراء : ليس ماذكرناه إلا نبذة تاريخية مختصرة عن حياة غردى ، ذلك الفنان العبقرى الذى نعاه العالم بأسره فى ٢٧ يناير سنة ١٩٠١ وهو فى سن الثمانيـة والثمانين. على إنه وان كان جسده ميتاً فأن ذكـراه مازالت تحيا بيننا . ولقد أوصى الفنان قبل وفاته أن تشيع جثته فى غاية البساطة وعدم التكلف ، وأن يكون وقت تشييع الجنازة إما عنـد طلوع الفجر أو فى المساء حين الصلاة على (Ave Maria) وبالفعل نفذت وصيته وودعه الشعب وداعا حارا فى جو من الخشوع والاجلال يليق بمكانته السامية . فنعم المأوى ونعم المصير

موجز أعمال فردى

حياته الخاصة، والشعراء الذين استعان بهم فى موضوعات مسرحياته الغنائية.

تبعا لترتيب السنين والأيام :

١٨١٣ — وفى ١٠ أكتوبر ولد جوسيبى فردى ببلدة رونكول .

١٨٣٢ — حاول دخول كونسرفتوار ميلانو لإتمام دراسة الموسيقى ولكن كبر سنه عن السن المقرر للإلتحاق كان حائلا بين ذلك

١٨٣٦ — تزوج من مارجريت باريزى وكانت على جانب وافر من الجمال والعزف على البيانو فأنجب منها طفلين .

١٨٣٨ — شرع فى تلحين أول مسرحية بعنوان (أوبرتو Oberto)

١٨٣٨ - ١٨٤٠ — توفى ولديه وزوجته فحزن حزناً شديداً على فراقهما .

١٨٣٩ — مثلت مسرحيته الأولى (أوبرتو) . وفى ١٧ نوفمبر من نفس العام مثلت أيضاً فى تياترو ميلانو مسرحية (الوجه الجميل)

١٨٤٠ — فى اليوم الخامس من سبتمبر مثلت رواية (يوم فى مملكة) فى تياترو ميلانو

١٨٤٢ — فى ٩ مارس قدمت على المسرح رواية (نابوكا) فلاقت نجاحا باهراً .

١٨٤٣ — مسرحية (I Lombardi alla prima Crociata) قدمت فى ٩ مارس على تياترو سكالاذى ميلانو .

١٨٤٤ — مسرحية (ERANI) ، مثلت فى البندقية ونالت شهرة عظيمة، وضع القصة الكاتب (فرنشيسكو بيافى)

— مسرحية (I Due Fascori) ، قدمت فى ٣ نوفمبر بروما .

١٨٤٥ — مسرحية جان دارك مثلت فى ١٥ فبراير فى سكالادى ميلانو.

— مسرحية (ALZIRA) فى ١٢ أغسطس على مسرح بنابولى.

١٨٤٦ — مسرحية (أتيلا ATTILA) ، يوم ١٧ مارس فى البندقية .

١٨٤٧ — مسرحية (ماكبث MACBETH) ، أولى مسرحيات دور الشباب، قدمت فى فلورنسا فى يوم ١٤ مارس وضع القصة فرنشيسكو بيافى .

— مسرحية (قطاع الطرق) مثلت فى ٢٢ يوليه فى لندن .

— ترك فردى إيطاليا لأول مرة وسافر إلى الخارج .

١٨٤٨ — ثورة إيطاليا الأولى ، وقد اشترى فردى ضيعة فى سانت أجاتا ليقيم بها

— مسرحية (قرصان البحر) مثلت فى ٢٥ أكتوبر برتيتستا .

١٨٤٩ — اولى أوبراته من النوع الجدى (لويزا ميلر) قدمت على مسرح سانت كارلو بنابلى ، وضع القصة سالفاتور كمارانو .

— مسرحية (موقعة ليجنانو) فى ٢٧ يناير بروما .

١٨٥١ — مسرحية (ريجوليتو) فى ١١ مارس ، فى البندقية ، وضع القصة فرنشيسكو بيافى .

١٨٥٣ — مسرحية (التروفاتور) مثلت فى ١٩ يناير بروما ، القصة من وضع سالفاتور كمارانو .

فى نفس العام مسرحية (غادة الكاميليا) مثلت فى ٦ مارس بالبندقية ، وضع القصة فرنشيسكو بيافى .

١٨٥٥ — وفى ١٢ يونيه قدمت مسرحية (صلوات الدمر فى مدينة صقلية) ، وهى أول أوبرا سطرت لباريس ، وضع القصة الشاعر الفرنسى (أوجين إسكريب) .

١٨٥٧ — مسرحية (سيدون بوكا نيجرا) مثلت فى ١٢ مارس بمدينة البندقية ، وضع القصة فرنشيسكو بياقى بالتعاون مع بواتو .

— مسرحية (AROLDO) فى ١٦ أغسطس بمدينة (ريمينى) .

١٨٥٩ — مسرحية (رقص تحت القناع) ، قدمت فى ١٧ فبراير على مسرح بروما (القصة من وضع أنطونيو سوما)

— حرب الاستقلال الإيطالية ، وزواج فردى من المغنية جوسيبينا ستريبان

١٨٥٠ — رشح فردى نائبا فى أول برلمان وطنى أفتتح بإيطاليا .

١٨٦٢ — مسرحية (قوة القدر) مثلت فى ١٠ نوفمبر فى مسرح سانت بيترسبورج ، وضع القصة فرنشيسكو بياقى .

١٨٦٥ — استقلال فردى من عضوية البرلمان .

١٨٦٧ — مسرحية (دون كارلو) مثلت فى باريس فى اليوم الحادى عشر من شهر مارس ، القصة من وضع كاميل دى لوكل الشاعر الفرنسى وزميله جوزيف ميرى

١٨٧٠ — اندلعت الحرب البروسية الفرنسية وأجلت بسببها ظهور مسرحية عايدة فى القاهرة .

١٨٧١ — وفى ٢٤ ديسمبر قدمت مسرحية عايدة على تياترو الأوبرا فى القاهرة ، القصة من وضع ماريت بك ، الحوار كتبه الأديب الفرنسى دى لوكل ، الشعر الإيطالى من وضع أنطونيو غيزلانزونى .

١٨٧٢ — رباعى الآلات الوترية على (سلم M: Mineur) عزف لأول مرة فى ميلانو فى اليوم الأول من إبريل .

١٨٧٤ — مقطوعة دينية تحت عنوان (ريكويم ماس) قدمت فى ميلانو.

١٨٨٨ — مسرحية (عطيل) مثلت فى ٥ فبراير فى اسكالادى ميلانو ، وضع الأشعار أريجو بواتو .

١٨٩٣ — مسرحية (فالستاف FALSTAFF) فى ٩ فبراير أشعار أريجو بواتو.

١٨٩٨ — أربع مقطوعات دينية ، أنشدت لأول مرة فى أبريل .

١٩٠١ — توفى فردى فى اليوم السابع والعشرين من شهر يناير بمدينة ميلانو فشيعه الشعب بالإجلال والتقدير .

حياة غيزلانزونى شاعر المسرحية

لكى نحيط بمعرفة النواحى الأدبية والفنية فى مسرحية عايده يجب أن نتكلم بالذات عن شاعر المسرحية ، ومن هناك فى عالم الفن والأدب الايطالى يجهل المآثر الخالدة التى دانت بها العصور السابقة إلى ذلك الشاعر العبقرى الملهم . لقد شادت ايطاليا بأفكاره الأدبية الصائبة ، وبالغت فى الثناء عليه .

بدأ غيزلانزونى حياته بدراسة الطب فى مدينة (PAVA) ولكن تأثره بالموسيقى تاثيرا عجيبا وشغفه بهذا الفن ساعده على التتلمذ على أيدى أساتذة بلدته وأن يتلقى دروس فى العزف على آلة الكنترباص ، وسرعان مازاد ولعه بالموسيقى وحبه لها حتى انصرف كلية عن متابعة دراسة الطب وخصص كل وقته لدروس الموسيقى والغناء

كان غيزلانزونى على جانب وافر من الدعة والكياسة ، أكسبته أخلاقه المتزنة وهدوءه العجيب صداقة الكثيرمن زملائه الفنانين وكتاب الأدب والمسرح فى ميلانو . وبذلك اشتهر اسمه فى تلك المدينة وأصابه نجاح باهر فى رسالته الموسيقية شجعه على الاستمرار فى ارتشاف هذا الفن الجميل حتى أصبح عضوا بارزا فى الأوساط الفنية .

وفى عام ١٨٤٦ عندما بلغ الثانية والعشرين من عمره بدأ الموسيقار الشاعر ولوج المسرح كمغنى فى فرقة المنشدين (الكورس) ، وكان لما يمتاز به من حنجرة قوية يؤدى بها دوره (بريتون BARITON) على أحسن

وجه سببا حفزه على التنقل فى معظم مسارح بلدته يقوم فيها بادوار هامة، أغدقت عليه المال الوفير والعيشة الرغدة . ومع ذلك فأن آمال غيزلانزونى كانت أسمى من ذلك فقرر الرحيل من بلدته والاستقرار فى ميلانو ، مقر الفن الايطالى ، ومرتعه الخصيب ، فاستقبله هناك أصدقاؤه ومعارفه إستقبالا رائعا لقى منهم حسن التقدير وعظيم الاعجاب . ومن الحكايات المعروفة عن غيزلانزونى أنه كان يجد متعة كبيرة ولذة فائقة فى تادية أدوار القادة الرومان ، فكانت الصالة تدوى بالتصفيق والتهليل اعجابا له، وخاصة عندما يظهر بسيفه الطويل وخوذته ذات الألوان العديدة التى تكسب هيئته وقامته الطويلة شكلا غريبا، يجذب اليه أعين النظار من كل حدب ومكان

وكثيرون من عشاق الأدب المسرحى فى مصر يجهلون حياة هذا الشاعر بل ومن المؤسف له أن أغلبية رواد المسرح الذين يواظبون على حضور المسرحيات الغنائيه وخاصة مسرحية عايده لم يحاولوا اطلاقا الإلمام ولو بنبذة قصيرة عن حياة هذا الشاعر المجيد. وكثيرا ماقصر المرء بعد أن يأخذ مقعده فى الصاله على الاستفسار عن اسم ملحن المسرحيه ، أو قائد الأوركستر ، أو أسماء بعض المغنيين . ومع ذلك فأنى اعتبر هذا التصرف غبناً للشاعر وتجاهلا لمآثره الأدبية على الرواية

وإذا ما تتبعنا الانتاج الأدبى والفنى لغيزلانزونى يتضح لنا فى نهاية الأمر أنه ترك تراثاً أدبيا واسع النطاق ، غزى به الأوساط المسرحية فى إيطاليا، وخاصه فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، وقد نشرت مجلة الجازيت موزيكال التى تصدر فى ميلانو مقالة بشأن مسرحية

تأييده صريح فيها الكاتب Formula مؤلف موضوع مسرحيات برتشيني بأر... غيلانزوني يعتبر بجانب أنه موسيقي زاول هذا الفن بإخلاص فهو أيضا ضعيف بارع ، ينقد الفن والأدب نقداً سليماً بأسلوب يتعلق مع نظريات صائبة. فضلا على أنه كان مديراً لإدارة النشر والصحافة في ميلانو ، وقد أخذ الكثيرون بآرائه النموذجية التي حققت الكثير من الاصلاح والرخاء للأوساط المسرحية والفنية في ايطاليا

كان غيلانزوني وطني صميم يعنى الكلمة ، يجاهد ويتفانى في سبيل بلاده. وقد أصدر عام ١٨٤٨ صحيفة ديمقراطية ، هاجم فيها الاستعمار الفرنسي بشدة ، وندد بحروبه الاعتدائية على ايطاليا . وأراد الفرنسيون الانتقام منه ، فقبض عليه عند عبوره طريق روما أثناء رحلة صيد ، وأودع سجن كورسيكا ، فمكث بين جدرانه بضعة شهور حتى عفي عنه ، وأطلق سراحه . فعاد من جديد يحترف الموسيقى والغناء . وقد كتب الله النصر لغيلانزوني : فلما أعد فردي العدة لاظهار مسرحية ERANI ، استدعى غيلانزوني للاشتراك في فرقة الغناء فنال النجاح الباهر الذي كان ينتظره . ولكن من المؤسف له أن صوت غيلانزوني لازمه الضعف نتيجة مرض أصابه ، فهجر المسرح واحتراف الغناء ، واتجه من جديد صوب الصحافة ، كل ما يوده هو تغذية المسرح بعناصر قوية من الموضوعات القصصية والدرامات القوية ، فأصدر مجلة سنوية أطلق على أول عدد منها اسم (فنانو المسرح عام ١٨٥٦) كانت هذه المجلة تعمل على ذيوع نقد المسرحيات الهزلية والتراجيدية .

كثر الانتاج الأدبي للشاعر ، وذاع صيته في أرجاء إيطاليا ، وظهرت

له مقالات وافرة وقصص عديدة يعالج فيها نواحى الأدب المسرحى ، ويعطى فيها فكرة واضحة عن العادات والتقاليد التى تتصل اتصالا مباشرا بمحترفى الغناء والتمثيل المسرحى . ومن ضمن أعماله المعروفة كتاب تحت عنوان (المرأة المدميمة)

ومن الشواهد العديدة التى يدلى لنا بها المعجبون بالشاعر أنه كان يمتاز بقريحة وقادة وذكاء متقد ، يستعين بهما فى التوفيق بين طابع الشعر وأصدق التعبير فى الموسيقى والألحان

ويقول Fontona أن غيرلانزونى بجانب ما لديه من عبقرية وتفكير عميق فى عالم الأدب والصحافة ، فهو يظهر دائما بمظهر الرجل الكريم ، ذو الخلق الهادىء المتزن ، يجذب إليه كل ما عرفه من الفنانين والأدباء .

ويذكر لنا Fontona أن أعمال الشاعر تشمل ثمانى قصص وثمانية قطع شعرية ملحنة بالموسيقى ، ثلاث مسرحيات هزليه ، وعدداً لا حصر له من المقالات الأدبية والفنية ، ويمكن مقارنة البعض من مسرحياته بأعمال فولتير شاعر فرنسا العظيم .

ومن العادات المأثورة عن الشاعر أنه كان يحب ما فى الطبيعة من جمال وخيال ، وخاصة منظر الريف البديع ، مرتع صباه . كان يحب الزهور ويمضى الكثير من وقته فى مشاهدتها والعناية بها . إنه كان يأنس لرؤية الحيوانات ، يداعبها ويهش لها أينما وجدها إنه كان يعشق تربية النباتات ، وله ذوق خاص جميل فى غرس حديقته وتنسيقها . أما وإذا صدف أن رآه صديق وهو يعمل فى الحقل ، حاملا الفأس ، ومرتديا ثياب

العلاحين فلا تصدق عين هذا الصديق أن هذا القروى هو غيزلانزونى شاعر إيطاليا المجيد الذى سطر مسرحية عايدة على صفحات من الفخر والتـــعظيم .

ذاع صيت غيزلانزونى فى جميع الأوساط المسرحية وساعده الحظ بالتقرب إلى فردى عندما شرع تلحين عايدة.فأرسل الموسيقار إلى الشاعر رسالة من سانت أجاتا يعرض عليه فيها بسخاء وضع نثر (كاميـــل دى لوكل) لمسرحية عايدة فى أشعار إيطالية تتناسب والرواية من حيث الفكرة والموضوع . وقد قبل الشاعر هذا العرض بسرور وارتياح ، وتبادلت الرسائل والمكاتبات بين الشاعر والملحن لمدة شهور حتى استقر الأمر بينهما وانتهت عايدة فى وقت قصير غير منتظر وكان هذا عملا فريداً أتيح للشاعر فيه أن يجرب بصوته بعض أغانى عايدة ، ولما لا، وقد كان موسيقيا بارعا ومغنيا ذو مكانة يحسد عليها فى الأوساط الموسيقية

وفى مساء ٨ فبراير عام ١٨٧٢ كان فردى أعد العدة لإظهار أوبرا عايدة الذى كان يتشوق إليها أهل ميلانو ، فاحتفل بها الجمهور وصفق لها طويلا . وقد حضر خصيصا من باريس الأديب الفرنسى دى لوكل لمشاهدة العرض الأول للمسرحية فى أوربا . وفى نهاية الحفل دوى المكان بالتصفيق والتحية ، وتزايدت حماسة الجماهير حتى استدل الستار وارتفعت لثمان مرات، مشفوعة بالهتاف الحار للمؤلف وللشاعر . وعبثا حاول فردى الإهتـــداء على غيزلانزونى ليقف بجانبه ، يقتسم معه

هذه الحفاوة والتقدير السامى . ولكن الشاعر حباً فى فردى وإجلالا لقدره غادر المسرح تاركا فردى بمفرده يتمتع بمكانة عظمى بين هتاف المعجبين والمصفقين. وما أن مثلت عايدة بعدئذ حتى كان فردى يحرص فيها دائماً على أن لا يظهر أمام الأنظار إلا برفقة الشاعر ليتقاسما التهانى والإعجاب ، ويا لها من شخصيتين فذتين خلدا ذكرى مصر القديمة فى صفحات من المجد والفخار .

تعريف الأوبرا والفكرة التي نشأت عنها

الأوبرا هي إصطلاح ايطالي ، يطلق على كل مسرحية ملحنة ، وهي الباقة التي تجمع كل من الفنون الجميلة (التصوير، التمثيل، الرقص والموسيقى) وأصل الفكرة يرجع إلى تفكير ايطاليا وأوربا بالعودة إلى القديم بعد أن طغت عناصر الكنتربوان والبوليفونى على الشعر وسيطرت على أركانه ومعانيه . فاستقر رأى المفكرين على اتباع موسيقى سهلة الأداء والتعبير تساير مع الشعر فى ألفاظه . وبذلك تطورت الأوبرا وأصبحت أكبر انتاج موسيقى وصلت اليه العصور الحديثة فى أوربا .

كانت الموسيقى قبل نشأة الاوبرا على نوعين : إما دينية ، من طابع التراتيل ، يحكم عليها المستمعون من حيث توافقها مع روح الدين ، وإما دنيوية تتداول فى الحفلات والأعياد ، ولا تمتاز بعنصر جوهرى خاص ولكنها كانت فى الواقع أداة تسلية للجماهير .

نقلت أوربا الى اللاتينية فى القرن السادس عشر معظم مؤلفات اليونان. ويخبرنا التاريخ أن (باردى) أحد أشراف فلورنسا قد حمل حملة شعواء على علم الكنتربوان الذى مزق الشعر فى سبيل التوزيع الموسيقى للاصوات المختلفة .

وبين عام ١٥٨٠ — ١٥٨٩ تألفت جماعة من الفنانين باشراف باردى وقرروا العودة الى الغناء ذو التصويت الواحد ، ونتج عن ذلك ظهور أول أوبرا أيطالية (Dafne) مثلت عام ١٥٩٧، لحنها الموسيقيان كورزى

وبيرى. وكانت الأوبرات تؤلف وقتئذ خصيصاً لزفاف الملوك والاشراف.

يمتاز طابع الأوبرا القديمة بخلوه من المقدمات الآلية ، وكانت فرقة المنشدين لاتتعدى أفراداً قلائل ، يلقون اغانيهم على صوت واحد . أما فى مدرسة روما وتحت زعامة (استيفانو لاندى) فقد كثرت جماعة المنشدين ، وأدخلت على الأوبرا المقدمات الموسيقيه (أوفيرتير) . ومن العادات المتبعة وقتئذ أن تظل الصالحة مظلمة أثناء التمثيل ، فأذا رغب أحد المشاهدين متابعة التمثيل على نصوص الرواية فما عليه الا أن يستحضر معه شمعة لهذا الغرض. أما فى مدرسة البندقية فقد زعم (منتفردى) الفن المسرحى ، وقد امتازت مدرسته بروعة فى الاخراج وجمال فى التلحين .

وفى القرن السابع عشر اكتسحت الاوبرا الايطالية معظم مدن فرنسا . وبمناسبه زواج (ماري ميديتشى) استقدمت فرقة من ايطاليا نالت نجاحا منقطع النظير شجع الموسيقار (لوللى Lully) مبدع الاوبرا الفرنسية على ابتكار نوع جديد من المقدمة الآلية يتلائم مع طابع الموسيقى الفرنسية . وقد أكثر لوللى فى مسرحياته من مناظر الرقص والباليه لأن الفرنسيين كانوا يركون هذا النوع ويميلون اليه

ومن الكتاب الأوائل الذين غذوا المسرح بموضوعات فرنسية بحتة جان جاك روسو ، فهو أول من وضع مسرحيات سهلة ، يتذوقها الشعب ويرتاح إليها . وكان عنصرها الرئيسى يتكون من مقطوعات موسيقية صغيرة يتخللها أغانى منفردة من النوع العاطفى الهادىء . وبتحليل أوبرات الموسيقار لوللى يتضح لنا أنها شيدت جميعها على محاورات ثنائية ، وثلاثية ، أو رباعية .

أما الآلات الموسيقية التي كانت ترافق موسيقى وأغانى الاوبرا فكانت تلا تتعدى آلات الأبوا (نوع من المزمار ذى الريشة المزدوجة) والفلوت والآلات الايقاعيه . وقد برع نجم آخر بعد لولى هو (فيليب رامو) الذى كان يفضل تلحين الأوبرات الهزلية لاستساغة الفرنسيين إلى طابعها الغنائى والالقائى

نأتى إلى تطور الاوبرا فى المانيا ، فنرى أن هذا الفن قد ظل بمنأى عن هذه البلاد لمدة طويلة ، وذلك بسبب مشاغلها السياسية والاقتصادية، وخوضها حرب الثلاثين عاما . ومع ذلك فقد كانت الأوبرا الايطالية مرتعاً خصباً وتسلية لبلاط الأمراء والأشراف ، حتى اتسع نفوذها فى جميع عواصم المانيا، منها فيينا ، مونيخ ، هانوفر وبرلين . وقد أتيح لألمانيا بعد قرن ونصف أن يغرس فيها بذرة طيبة من أعلام الموسيقى أمثال هاندل ، باخ ، هايدن وموزارت . وفى النمسا ظهر أيضا نجوم المسرح الايطالى واتصل بها أساتذة البندقية منهم (اسنيفانى) الذى كتب حوالى ١٨ أوبرا مثلت جميعها فى بلاط بافاريا باللغة الايطالية .

وفى تاريخ ألمانيا لأول مرة ظهر مؤلف للاوبرا (هنرى شوتس) ولد عام ١٥٨٥ ، ومن أعماله المعروفة مسرحية دافنى الايطالية التى قدمها على المسرح بعد أن ترجمت للالمانية . ويمكن القول أن مدينة هامبورج كانت ملتقى الفن الايطالى الفرنسى . وقد بنيت بها أول دار أوبرا ألمانية سنة ١٦٧٨ ، بلغت أوجها على يد كايسر ثم هاندل فيما بعد .

وفى انجلترا ظهرت أول أوبرا أنجليزية عام ١٦٥٦ أطلق عليها أسم (حصار رودس) وقد كان شارل الثانى مولعاً بالموسيقى الى حد كبير ،

فاستقدم فرقة من فرنسا للعزف والغناء فى بلاطه ، كما وارسل بعثات من الانجليز الى فرنسا لدراسة فن الأوبرا الفرنسيه . وبذلك ظلت انجلترا مدة طويلة مرتعا للأوبرات الايطالية إلى أن تقلد هنرى بيرسل عام (١٦٥٨ — ١٦٨٥) زعامة الاوبرا الانجليزية .

كان طابع أوبرات (بيرسل) يشمل عناصر عديدة منها الالقاء والأناشيد الاجماعية، ولكن المنية عاجلت هذا الفنان الشاب فمات فى السابعة والثلاثين من عمره بعد أن ترك تراثا فنيا واسعا منه أربعون مسرحية من النوع الدرامى . وظلت الاوبرا خاملة بعد وفاة بيرسل إلى أن وصل هاندل الى لندن عام ١٧١١ . وفى عام ١٧٢٠ افتتحت أول دار أوبرا فى لندن .

نكتفى بهذا الموجز ولدينا فى الأعداد القادمة إن شاء الله عرض وافى فى هذا الموضوع

الفهرست

صفحة

١ — موجز القصة ٦

٣ — عايده ١٠

٣ — تحليل المسرحية من ناحية الإخراج وجمال الموسيقى ٥٦

٤ — تطور تمثيليات عايده ٦٧

٥ — حياة فردى وأعماله الموسيقية ٧٢

٦ — حياة غيزلانزونى شاعر المسرحية ٨٢

٧ — تعريف الاوبرا والفكرة التى نشأت عنها . . ٩٢

محـــلات بوزناخ

٢٠ شارع ابراهيم باشا بمصر

تليفون ٤٢٤٦٦

إختصـاص فى الموسيقات العسـكرية

وأدواتهـــا

أيها القارىء الكريم :

لا تفوتك فرصة الحصول على هذه المسرحيات العالمية الخالدة، وسارع إلى حجز نسختك بمجرد الأعلان عنها

وسوف يرسل إليك الكتاب بالبريد المسجل ؛ وثمن النسخة ١٠ قروش صاغ خالص رسم البريد :

يطلب من جميع المكتبات ومن باعة الصحف والمجلات، ومن المؤلف نفسه

بعنوانه ٤٢ شارع محمد عوف - العجوزه - جيزه - مصر